



روايات احلام



طيف بلا اسم

بيني جوردان



www.rivaya.ga

مكتبة رواية

طيف بلا اسم

بيني جوردان

العدد 273

روايات احلام

العنوان الأصلي

Back in the Marriage Bed

الملخص

لم تصدق آني ادعاء دومينك كارلايل ..

فكيف يمكن ان يكون زوجها ؟

ولماذا خرجت من حياته ؟

ولم نسيت كل شيء عن زواجهما ؟

حتى تعود ذاكرتها اليها اصر دومينك عليها

ان تنتقل للعيش معه ووجد آني نفسها مجبره

على

قول نعم .. فأحلامها يسكنها رجل واحد

دائماً .. رجل يشبه دومينك كل الشبه!

الملخص

لم تصدق آني ادعاء دومينك كارلايل ..

فكيف يمكن ان يكون زوجها ؟

ولماذا خرجت من حياته ؟

ولم نسيت كل شيء عن زواجهما ؟

حتى تعود ذاكرتها اليها اصر دومينك عليها

ان تنتقل للعيش معه ووجد آني نفسها مجبره

علی

قول نعم .. فأحلامها يسكنها رجل واحد

دائما .. رجل يشبه دومينك كل الشبه!

الفصل الأول : رغبة دفينة

وقفت آني امام سلم منزلها ذي الطراز
الفيكتوري وابتسامه ناعمه عذبه تداعب
فمها ونظره حالمه تبدد الصفاء
المعتاد لعينيها الرماديتين الواسعتين لقد
عاودها الحلم مره اخرى تلك الليلة..
ذلك الحلم الذي "يجسد" فتى احلامها ليلة

امس كان الحلم حقيقا بحيث ..

احمرت وجنتاها تفضحان سرها وانخفضت

رموشها بحياء لتخفي التعبير الذي يمكن

لعينها ان تفصحا عنه

على غفله منها واستطاعت آني ان تشعر

بالتوتر بسبب النيران التي اشتعلت في

اوصالها فليلة امس حين امسك بها

وعانقها بشراسه ..

وبسرعه المذنب سارعت تصعد المتبقى من

السلم

لديها ساعة لتستعد قبل ان تترك منزلها لتأخذ

هيلينا وزوجها .. فهم سيخرجون معا لتناول

العشاء ..

وهذا مايجب ان تفكر به وليس برجل

مستحيل اخترعته مخيلتها .. لحاجتها الخاصه

زاد عبوسها قليلا .. فهي في الثالثه والعشرين

ولم تحظ "بحبيب" لذا فمن الطبيعي ان تحلم

برجل حددت فكريا انه

رفيق روحها اي نصفها الاخر .. فهل هذا

دليل على حياتها

الخاليه من الحب او مجرد دليل على قوة
مخيلتها ؟ لم تكن آني تعرف الجواب ولكن

منذ بدأت تحلم به

مامن رجل حقيقي استطاع ان يضاهيه او ان

يلامس مشاعرها

كانت تتطلع بشوق الى الامسيه القادمه

فهيلينا ليست مجرد اقرب صديقه لها

..ورمز للام لها فهي كذلك المرأه المسؤوله
عن انقاذ حياتها .. لا وصححت آني نفسها

بسرعه

..فهيلينا اعادتها الى الحياه بعد ان قال

اطباء اخرون اقل تصميمًا وجرأه انما ...

وابتلعت آني ريقها بتوتر .. فهي حتى الان

وبعد مرور

خمس سنوات على الحادثه التي كادت تودي

بحياتها كانت ترتعب لمجرد الذكرى كم كانت

قريبه من الموت!

انها لا تتذكر الوقائع التي حصلت قبل
الحادثه ذاتها او الاسباع التي كانت فيها
مصابه بالغيوبه كم كان من السهل ان تموت
!

كانت حركة ذراعها بطيئه وهي تدفع باب
غرفة نومها هذا هو الاثر الجسدي الوحيد
المتبقي من الحادثه بسبب

تضرر ذراعها حتى ان كبير جراحي قسم

الطوارئ كان على وشك ان يأمر بتحضيرها

لجراحه بتر بينما الممرضات

يسرعن بها الى قسم الطوارئ لكن صدف ان

وصلت هيلينا لزيارة مريض ومرت عبر القسم

فاستدعاها لآخذ رأي اخر

ونظرا لكون هيلينا رئيسه قسم الجراحات

الدقيقه تولت بدورها الامر فورا مقررآ انقاذ

ذراع آني

كان وجهها اول ماشاهدته آني حين

استعادت وعيها ومرت

اسابيع كثيرة قبل ان تعلم من احدى

الممرضات كم كانت محظوظة بوجود هيلينا في

المستشفى حين دخلت هي اليه

كما ان هيلينا امضت ساعات الى جانبها

تحدث اليها وهي مستلقية غائبة الوعي ..

بفضل ارادتها وحبها عادت الى عالم

الاحياء وتعلم آني انها لن تتوقف ابدا عن

مدح ما فعلته لاجلها

كانت هيلينا تردد ممازحه "انت لم تكسبي
لوحدهك ليس لديك فكره عما فعلته بسمعتي
المهنيه منذ اصبحت معروفا
ان مهارتي الجراحيه انقذت ذراعك ..
ذراعك تساوي وزنها ذهبيا يا آني"...
ويلين وجهها مضيئه بحنان كبير: "انت ..
مميزه لي اكثر مما استطيع ان اجد الكلمات
لاصفه .. انت الابنه
التي لم افكر يوما ان يرزقني الله بها"...

وبكت كلاهما في اول مره اظهرت فيه هيلينا

هذا الحب للكلمات وقع خاص عليها ..

فهيلينا فقدت رحمتها وبالتالي اية فرصه

للانجاب

في سن مبكره جدا اما آني الفتاه التي هجرت

كطفله ثم كبرت في ملجأ ايتام فلم تتلق

الحب كما تحب وتشتاق

منذ سنتين حين قبلت هيلينا اخيرا طلب

الزواج من شريكها القديم بوب ليفر كانت

سعادة آني لاتوصف

في السابق كانت هيلينا ترفض الزواج من بوب مدعيه انه قد يلتقي يوما بأمرأه تحمل له طفلا وحين يأتي ذلك اليوم تريده ان يكون حراً

في الالتزام بها .. ولزم جهد مشترك من آني وبوب لاقتناعها بالعكس النهاية كان تذكير آني لها بأنها تبنتها ولو بشكل غير رسمي الحجة التي لاقت صدى طيبا وافحمت

هيلينا التي ردت

بسرور "حسن جدا ... اقبل"

وانتظرت حتى احتفلوا بالقبول وقبل ان

تضيف مؤنبه:

"بالطبع تعرفين مايعني هذا .. اليس كذلك

آني ؟ فبوصفي "امك" سرعان ما سأحثك على

ان تجدي لنفسك "زوجا" وتنجبي لي بعض

الاحفاد"

وبعد الاسترخاء من عشاء عيد الميلاد الذي

حضرتاه معا وتمكنت آني من اخبار هيلينا
بالمنامات الغريبه التي تحلمها
وسألت هيلينا باهتمام جدي "ومتى بدأت
اول مره؟"

ردت آني تهنز رأسها لارتباكها

"لست .. واثقه .. اعتقد اني كنت احلم بها

لفترة سابقه قبل ان اعرف اترين .. حين

ادركت اني كنت احلم

هكذا بدأت احلامي مألوفه وكأنه كان جزء

من حياتي دائما .. وكأنني .. بطريقة ما
.. اعرفه" ...

وتوقفت عن الكلام لتقطب وتهز رأسها
محاولة ايجاد الكلمات الصحيحة لتصف
مشاعرها المعقدة ولاخبار صديقتها عن
الرجل الذي تتصوره

واتجهت الى خزانة ملابسها لتأخذ الفستان
الجديد الذي اشترته مع هيلينا خصيصا
للمناسبة فلمحت صورتها في المرآة وابتسمت

مجددا

لقد كانت محظوظة جدا كون وجهها لم يتضرر
في الحادثة .. اذ لا يزال يبدو جميلا كما كان
في صور طفولتها مازال شعرها كما ورثته من

ابويها

اضافه الى بنيتها الاساسيه فالنضوج والثقة
بالذات التي اكتسبتها جعلتها تحجم عن
الاستفسار عن هوية والديها اذ يكفي انهما

اعطياها

اثمن هبة في العالم .. هبة الحياه كل ماتعرفه
عن الحادثه ما قيل لها خلال المحاكمه التي
حكم فيها على السائق نتيجة صدمها
في مكان عبور قانوني واضطرت شركة تأمينه
ان تدفع مبلغا كبيرا لها
كانت آني تعرف ان هناك اشخاصا كانوا
يستخفون بعطب ذراعها اليمنى التي عانت
من الشلل نحو سنه
هذا مافكر به فريق المحققين في شركة التأمين

وكانت آني اول المؤيدين لان المكسب الذي
جنته ليس من شركة التأمين
بل بسبب دخول هيلينا وبوب الى حياتها
وكما اشار محامو شركة التأمين بسرعه فأن
اصابتها لم تمنعها من الحصول على الدرجه
الجامعيه التي كانت على وشك تحصيلها
حين وقوع الحادثه ولا حالت دونها والحصول
على عمل لكنها في الواقع لم تكن قادره على
العمل لوقت طويل وهي الان تشارك العمل

مع فتاه اخرى

بذل محامو الدفاع جهدهم لكن الادله كانت

قاطعه فهناك خمسة شهود رأوا السياره التي

اجتازت رصيف المشاه لتصدم آني ..

كان السائق ثملاً .. بسبب ظروف معينه وقد

سيطر عليها الان حسب المدافعين عنه

حتى ان زوجته ظهرت باكيه وقالت ان

حياتها وحياة ثلاثة اطفال صغار ستكون

صعبه جدا من دون قدرته على كسب

معيشتهم لو خسر رخصته

تألم قلب آني الحنون لكن تأكيد هيلينا عليها

بخشونه انه ليست مسؤوله عن محنتهم جعلها

تعديل عن التنازل عن حقها

مع ذلك فهي مرتاحه ان السائق من خارج

البلده مما يقلل من فرص الالتقاء به .. او

بعائلته

وبدا غريبا لها الان التفكير بأنها لم تعيش كل

حياتها هنا في هذه البلده الصغيره بتاريخها

بقلعتها بجامعتها الصغيره ونهرها..

ذلك النهر الذي كان يوماً ومن سنوات
طويلة جدا المصدر الرئيسي لثرائها ومركزها
تستخدم مراكبه للتسليه وقضاء الوقت فقط

المراكب

التجاريه التي كانت قديما تأتي بكل ماهو
غريب قد زالت وهي تنتمي الى حقبه اخرى
بعيده عنها

لم تكن آني قادره على ان تتذكر لم اختارت

التقدم بطلبها الى جامعة "ورايمينستر" ولا متى

وصلت المدينة ..

فهي بالتأكيد لم تتح لها فرصة عقد صداقات

او الافضاء بأحلامها وطموحاتها لاحد لقد

حصلت الحادته قبل اسبوع فقط من الفصل

الدراسي

الجديد والعنوان الوحيد الذي تمكنت

السلطات من ايجاده كان عنوان الميتم حيث

كبرت

وحسب الملفات في الميتم ادركت هيلينا انها
كانت طفله ذكيه ومنعزله قليلا لذا اخذتها
الى منزلها حين تركت المستشفى اخيرا
..وشجعتها على ان تكون مستقلة تماما
وساعدتها مع بوب على ايجاده منزلها الصغير
المكتمل في مكان ليس بعيد عن منزلها
نزعت آني الثوب الذي اشترته مع هيلينا من
لفافته الواقيه وزفرت نفسا عميقا .. لقد
قامت بالكثير لتصل الى هذا اليوم

وكانت مضطره .. وكان الثوب من اللون
الازرق الثلجي المناسب لبشرتها وعينيها ..
احبته لحظة رأته ولكن لزمها الكثير من

الاقناع

والتملق من جهة هيلينا قبل ان تقتنع

وتشتريه

كان البنطلون من صوف "الكريب" الناعم

يبرز طول ساقيها وضيق وركيها الناعمين

بينما اضاف

المعطف الطويل اناقة ذات طراز

يخطف الانفاس تحت المعطف قميص مطرز

جميل يضيف اللمسه الاخيره للتألق

لقد تنبأت وهي تدفع الثمن هازة رأسها : "لن

احصل على قيمه مالي منه فأنا لا اذهب الى

اي مكان استطيع ان ارتدي فيه فستانا بهذه

الفخامه"

وابتسمت لها هيلينا : "حسن جدا .. ربما

يجب ان تبدأي .. فسايد سيفعل اي شيء

لتوافقي على الخروج معه"

كان سايد طبيب بنج وسيم انضم مؤخرًا
للعاملين في المستشفى .. وانجذب نحو آني

لحظة شاهدها

ردت بسرعة "انه ظريف"

وهزت رأسها : "لكن" ...

ليس كرجل احلامها .. اوه لا .. لا لاشيء

يقارب رجل حلمها فسايد مرح فاتح اللون

فيما رجل حلمها اسمر بني الشعر متملك

تقريباً

بينما كان سايد وبالرغم من صغر سنه ولد
حزين ودون ان تعرف كيف عرفت ان حبيب

الحلم له جو من السلطه والسياده

رجولة قوية لا يمكن لساید ولا بأية طريقة ان

يقارن به

بالرغم من تحفظاتها حول كلفة زيها الجديد
استسلمت في النهاية لان الليلة احتفال مميز

.. انه ذكرى زواج اقرب الاصدقاء

بوب وهيلينا وعيد ميلاد بوب..

وبعد نجاح المعركة القانونيه الطويله التي

تحملتها قبل ان تكسب تعويضاً كبيراً

لاصابتها اخذت فترة راحة من عملها نزولاً

عند رغبة هيلينا .. وفي وقت مبكر من

الاسبوع ودعت زملاءها في شركة الميترو

للكيماويات حول غداء خصصته للفتيات

فقط

اما لوجبة الطعام هذا المساء فقد حجزت

طاولة في افخم مطعم في منطقه بيتروفيتش
على شاطئ النهر مصره انها ستكون صاحبة
الدعوة لهيلينا وبوب ... وانها ستمر لتأخذهما
في سيارتها المرسيدس الفخمه التي اقتنتها
حديثاً

كانت السياره خطوة حقيقه للامام بالنسبه
لآني .. فهي لم تعد قادره على القياده بعد
الحادثه مباشره .. ولوقت طويل فيما
بعد بقيت خائفه من الاقتراب الى سياره

فكيف بقيادتها لكنها في النهاية تغلبت على
خوفها وخضعت لامتحان القيادة
بنجاح الضعف في ذراعها كان يعني
الاحساس براحة اكبر وهي تقود سيارة آليه
لايدويه .. وهكذا بمساعدة هيلينا
وتشجيعها مع بوب سمحت لنفسها بالتمتع
بفخامة السياره الجميله
لم يلزمها الكثير لتكون جاهزه فهي تفضل
استخدام اقل ما يمكن من التبرج وكانت

هيلينا تقول لها حاسدة بأنها محظوظة

لتمتعها ببشرة ذهبية طبيعيه ولو ان فمها كان

ممتلئاً اكثر مما تحب

فقد تعلمت كيف ترسمه بلون لحمي مخطط

كانت دائما تسرح شعرها الحريري المستقيم

الطويل ببساطه وتبعده عن وجهها الجميل

وما ان انهت ارتداء ثيابها حتى بدا الزي

الجديد افضل بكثير مما تذكره آني .. لقد

شارفت دراستها على الانتهاء وبعد انتهاء

القضية

ازدادت وزناً وناسبها هذا تماماً
نظرت الى غرفة نومها فخورة وتقدمت الى
الباب .. واشترت منزلها الريفي الصغير
الانيق من مال المكافأه التي اعطتها لها
المحكمة وكان خراباً جداً حين وجدته عاشت
مع دوشه البنائين ومعداتهم بينما كان يرمم
ويصلح ترفض بعناد توسلات هيلينا وبوب
للسكن معهما حتى انتهاء العمل ارادت ان

تكون موجوده لتثبت نضوجها واستقلالها
والاهم لتثبت لنفسها انها قادره على التعامل
مع كل شيء لوحدها
السرير الكبير المزدوج الذي كان يحتل الغرفه
لم تكن واثقه لماذا اشترته .. لماذا اختارته من
بين كل الاسرة في صالة العرض
واتجهت نحوه وكأنها مسيره او كشخص يسير
في منامه
كل ماعرفته انه كان السرير الذي يجب ان

تحصل عليه وكان تعليق هيلينا يوم اخذتها

لتراه : "حسن جدا .. انه بالتأكيد يناسب

المنزل"

اعجبها طرازه الفيكتوري المستحدث

في احلامها كانت والحبيب دائما هنا ..

وانبت نفسها وهي تشعر بالذنب لانها

ستأخر على صديقتها اذا لم تتحرك

وبوجه اكثر حمرة مما كان نزلت السلم

علقت هيلينا بينما كانت آني تركن السيارة

بجذر في الموقف الوحيد المتبقي في الموقف

الخاص بالمطعم

"ياهي .. يبدو المكان مكتظاً هذا المساء"

ردت آني "اجل .. لقد ذكروا لي حين

حجزت الطاولة انهم يتوقعون امسية حافلة

واضح ان شركة "بيتروفيتش" تقيم عشاء

لمستشار البيولوجيا المائي الجديد"

-او.. اجل سمعت انهم وجدوا شخصا يأخذ

مكان البروفسور سالتر ولقد اختطفوه احدى

دول الخليج .. او هكذا سمعت

.. انه مؤهل جدا وصغير وصغير نسبيا .. في

الثلاثينات من عمره .. ويبدو انه كان يعمل

لشركة "بيتروفيتش" في السابق"

قاطعهما بوب "همم.. من الغريب التفكير بعالم

احياء مائيه يعمل لشركة بترو كيماويات"

ابتسمت هيلينا له ابتسامه الزوجة المحبه ثم

تبادلت نظرة تأمر مع آني وهي تقول له

ممازحه: "اعتقد انك تفكر بعلماء الاحياء

المائية

كأناس يصنعون الافلام ماتحت الماء واسماك

القرش والصخور المرجانية"...

انكر بوب "لا .. بالطبع لا"

وفضحته نظرتة الخجوله

قالت آني لهما : "معظم الشركات المتعدده

الجنسيات تهتم هذه الايام بأن يراها زبائنها

اكثر خضرة من الاخضرار ذاته مراعاة

لشروط البيئه .. ونظرا للتأثير الذي قد يتركه

التسرب النفطي على بحور العالم ومحيطاته
واشكال الحياه فيها فمن المنطقي لشركة
مثل "بيتروفيتش" ان تستعين بخدمات الخبراء"
واصبحوا الان خارج السياره يتجهون الى
المطعم .. الذي في الاساس كان منزلاً ريفياً
خاصاً حول بكل نجاح الى مطعم فاخر زود

بيت زجاجي

كمستنبت للزهور وحديقه جميله مذهله
تصل حتى النهر .. وهم يمرون قرب بوابه

الحديد المؤديه الى الحديقه الخاصه استطاعوا
رؤية داخلها حيث انارت اضاءة ماهره عدة
اشجار من نماذج مختلفه اضافه الى فناء واسع
وتماثيل تزيينه

كان المطعم ملكاً لزوجين في اواخر الثلاثين
من عمرهما ويديرانه بنفسيهما .. ما ان
لاحظت المالكه ليزا رايتفورد وجودهم
حتى ابتسمت بترحيب دافئ وهمست
:" ابقيت لكم طاولة مفضلة"

واشارت الى الساقى ليقودهما الى غرفة

الطعام

وكانت ليزا عضوة في جمعية خيريته محليه

تساعدنا آني بالتطوع لجمع تبرعات حين

تستطيع وكانت ليزا تعرف قصة

حادثة آني وعلاقتها بهيلينا وبوب

وقالت وهي تبسم: "اعرف ان الليلة مميزة

لكم جميعا"

وكانت الطاولة المفضلة بعيدة في زاوية خفيه

قرب النافذه يستطيع المرء من خلالها رؤية

الحديقة الطويلة ومن ورائها

النهر .. لدى جلوسهم الى مقاعدهم بإشراف

الساقى وتقديم لائحة الطعام تنهدت آني

ارتياحا

احياناً كانت تشعر وكأنها ولدت من جديد

ذلك الصباح منذ خمس سنوات حين فتحت

عينها في سرير المستشفى

لترى هيلينا تنظر اليها .. ولو انها الان تتذكر

طفولتها ومراهقتها كانت تشعر بأنها حصلت

منذ زمن بعيد لشخص تعرفه فكان

من الصعب عليها احياناً ان تتذكر تلك

السنوات وتلك "الذكريات" لها

كان ذلك نتيجة الصدمة العنيفة التي تلقاها

جسدها ودماعها .. وهذا ما سارعت هيلينا

لايضاحة وطمأنتها بانها طريقه دماغها

لحمايتها

كان المطعم ممتلئاً وابواب البيت الزجاجي

مقفله لحماية خصوصيه المحتفلين من شركة

"بيتروفيتش"

الذين يتناولون العشاء في الداخل .. كانت

الفتيات في المكتب يتكلمن عن المستشار

الجديد حين كانت آني لاتزال تعمل مطلع

الاسبوع

وقالت هن بيفرلي سميت احدى المساعدات

الكبار:

—لديه عمله الخاص وبيتروفيتش هي مجرد

زبون لديه .. سيأتي الى هنا يومين في الاسبوع

حين لا يكون في موقع العمل

علقت احدى الفتيات بحسد : "همم.."

اتساءل عما اذا كن يحتاج الى سكرتيره

خاصه .. فأنا بكل تأكيد لن امانع في رحلتين

الى "بارير ريف"

ردت اخرى بسخرية : "بارير ريف ؟ انه

مكان مثل ألاسكا انه اسخن بقعه لعلماء

الاحياء المائيه

واستمعت آني اليهن بابتسامه ولو انها دعيت
اكثر من مره للخروج مع الموظفين الرجال الا
انها لم تقبل مره ابدا

وكانت هيلينا قد حذرتها بلطف انها في خطر
ترك حلمها يعمي بصرها عن الحقيقه وعن
صحبة رجل الواقع لكن آني كانت تعي تماماً
ان سبب تردددها اشياء اكثر رومانسيه من

الخيال

كان الامر تقريبا وكأن شيئاً في اعماقها يقول

لها ان من الخطأ لها ان تبدأ بالخروج مع رجل

.. ولكن لم تساورها تلك

الظنون فهي لاتعرف ابدا .. في الواقع كانت

تشعر بالغباء في الاقرار بهذا هيلينا .. كل

ماتعرفه هو انها ولسبب ما يجب ان تنتظر..

ولكن تنتظر ماذا ؟ تنتظر من ؟ ليس لديها

فكرة .. انها فقط تعرف ان هذا يجب ان

تفعله!

* * *

انتهى الفصل الاول

الفصل الثاني : هل يتجسد الحلم ؟

ظهر الساقى ومعه ابريق عصير وثلاثة كؤوس
فبدات آنى تقول : "اوه .. نحن لم نطلب شيئاً

بعد"

ثم صمتت وهي ترى النظره التي تبادلتها
هيلينا وبوب واكملت مؤنبه : "يفترض ان
تكون هذه دعوتي "

رد بوب بمحبه : "اجل .. لكنه احتفالنا"
وافقت آني بهدوء .. عيناها واسعتان قائمتان
لكثافة افكارها والدموع بدأت تملأهما وهي
تستدير الى هيلينا وتقول بصوت
اجش : "لولاك" ...

وصمتت غير قادره على الاكمال وجلس
الثلاثة بصمت

واخيرا استطاع بوب كسر لحظة التشنج
العاطفي فالتقط كأسه ورفعها معلناً بصوت

حازم : "نخبك .. آني" ..

انضمت هيلينا الى النخب : "اجل .. حبي

لك"

وهي تنظر الى وجه آني المحمر تعجبت هيلينا

لقدره الجسم البشري على التحمل من

الصعب مقارنة المرأة الشابه صحيحه

الجسم التي امامها الان مع ضحيه ذلك

الحادث التي شاهدها ملقاه هامده على عربه

المستشفى وهم يدخلونها بسرعه الى قسم

الطورائ

فيما بعد وهم ينتظرون طبق الحلوى اعتذرت

آني

"سأذهب الى الحمام قليلا"

ووقفت لتسير نحو غرفة الملابس في الردهه

وكانت على وشك ان تمر بالمدخل الموصل

الى البيت الزجاجي حين انفتح الباب

وخرج اربعة رجال .. عرفت آني اثنين منهم

كأحد مدراء الشركة التي تعمل لها والثالث

لا تعرفه ... اما الرابع

قفز قلبها بذهول داخل صدرها وسمرتها
الصدمة في مكانها حيث تقف تنظر فاعرة
الفم الى الفرد الرابع بعدم تصديق كامل
انه .. الرجل .. الرجل من احلامها .. انه
يشابهه تماماً بحيث لم تستطع سوى الوقوف
والتحديق به بصدمة صامتة .. رجل احلامها
يصبح حياً ! لكن كيف لهذا ان يكون ممكناً
وهو مجرد فكرة لفقها خيالها مخلوق ابتدعته

من دماغها ؟ لا ..

الامر غير ممكن .. لابد انها تتخيل .. انه

هلوسه .. لابد انها مصابه بدوار

اغمضت عينيها بسرعة وعدت الى العشرة ثم

فتحتها كان لايزال هناك والاكثر اعجاباً انه

كان ينظر اليها .. احست

وكان دمها يجف من شرايينها ليتركها فارغه

جسمها بارد ملاًها الذعر فحاولت ان

تتحرك ولم تستطع حاولت ان تتكلم لكن

مامن صوت خرج من

حنجرتها المشلولة .. احساس خوف بشع

فظيع .. غمرها ارادت ان تتحرك .. ارادت

ان تتكلم لكنها لم تستطع وعرفت آني

بتأكيد رهيب انها ستفقد الوعي

حين استفاقت كانت في جناح ليز الخاص

وبوب وهيلينا يقفان فوقها بلهفه

سألت هيلينا بقلق وهي تمسك يدها

: "حبيتي .. ما الامر .. ماذا حدث؟"

وادركت آني مرتجفه ان هيلينا تجس نبضها
للتأكد من وضعها الصحي اجبرت نفسها ان

تجلس وقالت بإصرار

"انا بخير .. لقد اغمي علي فقط .. هذا كل

شيء"

وكانت تهمس بطريقة مصدومه لم تتمكنها من

قول ما حدث تماماً واعتذرت من ليز

متجاهله احتجاج هيلينا

— انا اسفه

وطوحت قدميها على الارض تصر اسنانها
نتجية الدوار الذي اصابها وهي تقف
وبالطبع لم تسمح هيلينا او بوب بقيادة
السياره الى المنزل ولا بالعودة لوحدها الى
السريير الكبير الخالي في بيتها الجديد اثار
هيلينا ضجة حول
وضعها الصحي رغم تأكيد آني على سلامتها
واصررت ان من الافضل ان تجري فحصاً
عاماً

قالت آني بإصرار: "لا اشكو من شيء ..

تلقيت صدمة بسيطة وهذا كل شيء"

سألت هيلينا بهلغة: "صدمة؟ اي نوع من

الصدمة؟"

-ظننت اني رايت شخصا ما .. انا..

وصمتت آني وقد جف فمها وهي تكمل

: "لا بد من انني اخطأت في التصور .. اعرف

هذا لانه مستحيل ان ..

اصرت هيلينا على السؤال: "من كان؟ من

ظننت انك رايت آني؟"

-لم .. لم يكن احداً .. كان .. مجرد .. مجرد

وهم

وكررت هذا بعناد ولكن حين تناولت فنجان

الشاي الذي جاء به بوب بدأت ترتجف

بعنف حتى انها اضطرت الى وضعه من يدها

غطت وجهها بيديها واعترفت مرتجفه: "اوه

.. هيلينا .. لقد كان .. كان حقيقا .. لقد

رأيته .. الرجل .. من احلامي لقد كان" ...

وصمتت تهمز رأسها : "اعرف ان هذا

مستحيل وان لا وجود له .. لكن" ..

قالت هيلينا بحزم : "انت منفعله .. سأعطيك

شيئا يساعذك على الاسترخاء والنوم و ثم

يمكننا ان نتكلم عن الامر في الصباح بشكل

لائق"

وهي تستند الى الوسائد ابتسمت آني بضعف

.. فهي تعرف ان صديقتها محقة طبعاً

بعد عدة دقائق عادت هيلينا الى الغرفة

ومعها كوب وقرصين .. وتأكدت بحنان الام

ان آني ابتلعتهما وهمست آني ناعسه بعدما

سرى

مفعول القرصين

"انا اسفه لافساد امسيتكما"

الان وقد بدأت تشعر بالهدوء اكثر لم تستطع

ان تفهم سبب ردة فعلها المبالغه لمجرد تبنيها

الشبة بين رجل رآته في المطعم

وحبيبتها الخيالي .. على اي حال لا يمكن

لرجل احلامها ان ينظر اليها مثلما نظر
الرجل الذي في المطعم :العدوانيہ الباردة
تجلت

في عينيه الزرقاوين القامتين تلك النظره
الجوفاء التي تحمل الازدراء والغضب المكبوت
احست آني بثقل في عينها وبعد عشر دقائق
حين اغلقت هيلينا باب غرفة بهدوء خلفها
كانت آني تغط في نوم عميق
قالت هيلينا لزوجها وهي تنضم اليه في

الطابق الاسفل

"اعتقد ان مشاعر هذه الامسيه والذكريات التي اثارتها هي السبب الاساسي لما حصل"
سألها بوب بفضول: "هممم.. هل يمكن ان تكون تعرفت حقا على ذلك الرجل الذي رأته؟"

- هذا ممكن كما اعتقد .. وانت تعرف ان هناك احداثا مفقود في ذاكرتها .. انها تتذكر وصولها الى "ورايمستر"

لكنها لاتستطيع ان تتذكر متى .. من
الصعب التصور انها كانت الى هذا الحد
بعلاقه عاطفيه مع رجل بلغت به القسوه
ان لايتصل لها بعد الحادث .. على اي حال
لقد انتشر الخبر في كل الصحف المحليه ومن
المستغرب جهله بالوقائع
فرد بوب موافقاً : "اجل .. يبدو هذا
مستحيلاً"

* * *

* * *

وفي منامها بدأت آني تبسم وجسمها يرتجف
بمزيج من التوتر والاثاره...

"ياهي .. كم انت رائعه .. دعيني انظر اليك
.. وانا احتضنك ياآني الصغيره .. كم ارغب

بك"

اجفلت آني قليلاً وشعرت بتوتر في البداية
وضعف قلبها بلهفة لكن ومع توالي السعاده

زمام الامور بدا التوتر يتلاشى

وجسمها يسترخي مع بداية استجابتها
للاطراء بينما كان ينظر الى جمالها بدفء

وحب

كان يعرف ان هذه اول تجربه لها في الحب..
وكان قلبها وروحها يريدانه بشوق محبوس

داخلها في مكان سري معه وكأن المفتاح له
وحده كيانها ويكاد يخطف انفاسها..
ماعليه سوى النظر اليها لتدوب
كان شاعرياً بلفظه لاسمها اعظم من اعظم
قصيده طريقه نظرتة اليها اجمل من اي اغنية
حب سمعتها من قبل .. مايجعلها
تشعر بمشاعر مجنونة ومخيفه .. انه يجعلها تريد
ان تضحك وتبكي في آن معاً يملأها بسعادة
تغمرها بالخوف .. يجعلها تشعر

انها خالدة في نظرة وهو مع ذلك يملأها
بإحساس هش فاعتمادها المخيف عليه
يجعلها تختنق رعباً لمجرد خسارته
سألها بنعومه: "هل قال لك احد من قبل ان
لك اجمل وجه في العالم؟"
ومرر اصبعه على ثناياه وابتسم عندما رأى
ملامحها ترق أكثر فأكثر
وتأوهت آني في منامها بصوت مرتفع
وتعلمت بانتظار ان يحتضنها

دخلت شمس المساء عبر النافذه العريضة ..
ولو فتحت آني عينيها فهي تعرف انها ستري
عبر النافذه المغيب القرمزي في التلال البعيده
وانها

لو وقفت قربها ستتطلع الى اندفاع النهر انها
تستطيع سماع خرير المياه الناعم وتكاد تشعر
بقوة تياره..

واستيقظت آني فجأة وجسمها كله يتضح
عرقاً ونبضها يتسارع .. وهي تجلس في

السريـر غطت وجهها

بيدين مرتجفتين..

كان حلمها قوياً .. وحقيقاً .. والرجل الذي

فيه كان.. حياً بشكل مخيف

حاولت ان تتشق الهواء بملء رئتيها ثم

اغمضت عينيها تستعيد ذكرى اللحظة التي

لثمت فيها اثر الجرح الذي شاهدته على

صدغه

.. نفس الجرح الموجود في وجه الرجل في

المطعم .. كم مره حلمت بأثر الجرح هذا

دون ان تعرف ؟

كل ماتذكره ان جموداً شرساً تملكه وهي

تلامسه .. انه مألوف لها مثل انعكاس

صورتها في المرآة لكن كيف يمكن ان يكون

هذا ؟ ماذا حدث لها ؟

هل تمر بتجربه حاسه سادسه لمحة لايمكن

تبريرها نحو المستقبل ؟ هل مقدر لهما ان

يلتقيا وهل .. هذه الاحلام

وسيلة القدر الوحيد لتحذيرها مما هو قادم
او ماسيكون ؟ وبدأ جسمها كله يرتجف
كانت قريبه جداً من الموت ولو انها كرهت
الاعتراف ولكنها اختبرت الاحساس الذي
قرأت عنه سراً ويقال انه مألوف
من الناس الذين شاركوها تجربتها .. ذلك
الشعور بالاسراع نحو مكان رائع رحب وهي
مشدودة عبر الظلمه الى نور يوحى
بالسكينه السلام ثم ادراك مفاجئ انها

مشدودة الى الخلف وذلك الصوت الذي

يعلن ان وقتها لم يحن بعد

هل اعطتها تلك التجربه الفريدة تجربة الحياة

ما بعد الموت القدرة على التنبؤ او اختبار

احداث مميزة سوف تحصل ؟

هل اثر عليها ذلك التوق السري الذي

حلمته طوال حياتها تجاه شخص يبادلها المحبه

لدرجة انها تعيش فعلاً في احلامها

ما سوف تختبره في الواقع ؟ هل حبيب

احلامها ليس بدعه من خيالها بقدر ماهو

مرتبط بمستقبلها ؟

مستحيل .. مستحيل .. ولكن هناك الكثير

من الغموض الذي يتحدى المنطق

فالخوف الذي احست به عند المساء

الاحساس بالصدمة والذعر استبدل بإثاره

كادت تكون حية .. رجل حلمها لم يكن

وهماً

انه حقيقي .. لقد تجسد امس في نشوة

تحتضن فكارها واحست بقوة ذاتها التي

تتشوق فيها الية ليحتضنها ويعانقها

مر وقت طويل قبل ان تعود الى النوم وحن

استسلمت اخيراً اقنعتها حالتها المشوشه ان

اللقاء المسائي مع فتى احلامها كان تحضيراً

للمستقبل

-آني .. كيف تشعرين هذا الصباح يا حبي؟

وركزت آني ناعسه على هيلينا وهي تدخل

غرفة النوم حاملة مدة فنجان قهوة

قالت آني معترفه : "لست واثقه .. هذه
الاقراص التي اعطيتني اياها بلبت افكاري
واستقامت في السرير وتغير صوتها وهي تنظر
الى صديقتها بعناد ثابت وسألت بوقار
"هيلينا .. هل تؤمنين بالقدر؟"
ردت هيلينا بحذر : "لست واثقه تماماً مما
تعنين"

قالت آني بصوت منخفض : "ذلك الرجل ..
الذي رايتة في المطعم ليلة امس .. في البداية

ظننت تخيلاً اذ من المستحيل

ان يكون الرجل ذاته الذي احلم به .. ولكن

ليلة امس حلمت به مره اخرى .. وعرفت

..

اخذت نفساً عميقاً وقالت لهيلينا بصوت

اجش: "اعتقد ان مقدر لنا ان نلتقي بطريقه

ما .. هيلينا"

وصمتت محذقه بصديقتها: "اوه .. اعرف

كم يبدو كلامي مستحيلاً .. لكن ماهو

التفسير المنطقي ؟ انا لا ادعي انني
اعرف لماذا حلمت به او لماذا اشعر وكأنني
اعرفه ارجوك لاتقولي لي انك تعتقديني
سخيفه"

وعدتها هيلينا بهدوء : "لن افعل"
وجلست على حافة السرير تمس خصلة
شعر ناعمه الى الورااء بعيدا عن آني التي
وضعت بدورها فنجان القهوة على الطاولة
الصغيره قرب السرير

كانت آني عزيزة جداً عليها الابنه التي لم
ترزق .. ولكنها ستبقى في نظر هيلينا شابة
ضعيفه فقوة الحادته والاصابات الناجمه عنها
قد تلاشت تدريجياً نظراً لحيوية الشابات في
سنها

ولم تكن آني بسيطه الفهم اطلاقاً .. فقد
حصلت على درجتها الجامعيه ولديها اهتمام
بالعلم والناس ومايجعلها تبدو اكبر واكثر
حكيمه من اندادها .. ولكن المدة الطويلة

التي امضتها لاستعادة عافيتها من الحادثه لم
تتح لها فرصة النضوج كامرأه .. الانغماس في

كل الحماقات

التي يفعلها الشبان خلال سنوات المراهقه

والتي تقود المرء من سنوات المراهقه الى

مرحلة النضوج

يبدو الان انها تفضل الخيال بدلاً من الخروج

في موعد مع رجل حقيقي .. بحيث انها

مصممه بعناد ان تؤمن بالقضاء والقدر لا

بالحقائق

وقالت آني تتهم هيلينا بصراحة : "انت

تعتقدين فعلاً اني سخيغه"

ردت هيلينا بهدوء : "لست سخيغه لكن ربما

..

وتوقفت عن الكلام ثم ابتسمت لآني قبل ان

تسألها بلطف

"هل خطر ببالك ان هذا الرجل قد يكون

مألوفاً لانه فعلاً مألوف ؟"

سألت آني بارتباك: "اتعنين .. من احلامي؟"

- لا .. ليس من احلامك

وصمتت هيلينا ثم اكملت بهدوء "آني .. ربما

كان مألوفاً لديك لانك تعرفينه فعلاً"

بدت آني مشدوهه "اعرفه؟ لا .. هذا

مستحيل

انتظرت هيلينا قليلا قبل ان تذكرها بلطف

"هناك فجوات في ذكراتك عزيزتي فتلك

الاسابيع التي تلتها حين كنت في الغيبوبه"

تغضن جبين آني بتقطيبه صغيره "اجل ..
اعرف .. ولكن لا يمكن ان اكون عرفته
بالطريقه التي اشعر بها نحوه .. لو كنت اعرفه
لكان حدثني امس"

وصمت تهر رأسها "لا .. هذا لا يمكن لكنت
عرفت لو انه .. لو انني .. لو اننا .. لا"
وافقت هيلينا ببطء "اعترف ان الامر يبدو
معقداً .. ولكنني احسست ان من واجبي
تذكيرك بهذا الاحتمال"

ضممتها آني بحرارة "افهم .. ولكن لو كان
يعرفني لكان عادي في المستشفى حين
تصدرت حادثتي الانباء .. اليس كذلك !
اضافة الى هذا" ..

وارتسمت ابتسامه سرية صغيره على فمها
والتمعت عيناها فجأة بسعاده خاصة
"اعرف لو انه .. لو اننا ..

وصممت مجدداً تهنر رأسها "لا .. لكنت
عرفت .. اسفة لتسببي بالهلع لك بسبب

فقداني الوعي ليلة امس اعتقد ان السبب

هو رؤيتي له والشبة الكبير الذي تبينته

بينهما"

ردت هيلينا

"حسن جداً .. لقد كانت امسية عاطفيه

جداً"

-لقد كنت رائعته معي

ومدت يدها بحب لتغطي يد المرأه بيديا

قالت هيلينا بحب "كل شيء قدمته لك آني

بادلتي اياه ألف مره .. كما انك ستنجبن لي

احفاداً

وتعمدت هيلينا المزاح لتخفيف الجو قبل ان

تصيح بصوت متلهف صغير

"ياهي بوب ! لقد وعدته بتوضيب الثياب

للسفر الى المؤتمر المقرر غداً .. لا بأس"

ابتسمت بشيطنة "انه افضل مني بهذا"

ضحكت آني "اربعة ايام في "ريودو جانيرو"

.. كم هذا رائع"

ردت هيلينا بخشونه "ليس بالروعه التي تظنين
.. سيستمر المؤتمر ثلاثة ايام وحين سنأخذ
وقتاً لنستعيد انفاسنا من السفر
سيجريني بوب وراءه لرؤية الاثار المحليه"....
مازحتها آني "توقفي عن التذمر تعرفين انك
ستحبين الرحله حين ذهبنا نحن الثلاثة الى
رودا السنه الماضيه كنت انا من اضطر
للعودة الى الفندق طلباً للراحه"
-اجل .. كانت رحله رائعه .. اليس كذلك؟

ووقفت على السرير وهي تقول لآني

"لا تسرعني في الخروج .. قد تشعرين انك

على مايرام لكن جسمك لازال مصدوماً"

اكدت آني لصديقتها "كان مجرد اغماء ..

هذا كل شيء"

لم تكن مندهشه تماماً حين اصرت هيلينا فيما

بعد على مواكبتها الى المستشفى كي تجري لها

فحصا طبيا شاملاً

قال الطبيب الشاب بذكاء بعدما طمأن آني

"الامهات كم يحببن اثاره الضجيج"

قالت آني ضاحكه "اوليس كذلك؟"

ثم احمر وجهها قليلاً لنظرات الاعجاب التي

رمقها بها الشباب....

انتهى الفصل الثاني

الفصل الثالث : ليلة في العمر

سألت هيلينا بينما كانت آني توصلها مع
بوب الى المطار "هل انت واثقه انك على
مايرام؟"

قالت آني بابتسامه طيبه "انا بخير .. توقفي
عن القلق"

وعانقتهما وقبلتهما مودعه "ولأبرهن انني بخير

سأعود الى المنزل وأبدأ العمل الذي انوي

منذ اشهر ان اقوم به في الحديقة"

حديقة منزلها الصغير طويلة وضيقه مقفله من

الخلف بجدار مرتفع يؤمن لها خلوتها لكنه

يعطي الحديقة احساساً "بالعزلة"

من بين عدة هدايا لعيد الميلاد اهداها بوب

وهيلينا لآني كان هناك كتاب متخصص في

الحدائق مع افكار رائعة اضافة الى هديه

كريمة هي كناية عن كفالة مركز حدائق محلي

ولذا توصلت آني التي درست الكتاب بدقه
الى تخطيط خاص للحديقه اساسه مبادئ
الكتاب

اول ما كانت تحتاجه هو بعض التعاريف
الملونه الجميلة تضعها على الجدران .. هكذا
وبعد ان راقبت طائرة هيلينا وبوب تطلع
عادت الى سيارتها وقادتها نحو مركز الحدائق
بعد عدة ساعات سعيدة منتجة عادت آني
الى سيارتها بعد ان اختارت التعاريف المطلوبة

وربت امر ايصالها اضافة الى اخذ رقم هاتف
شخص سيأتي ليثبت التعاريف في مكانها
وهي تدير محرك سيارتها كانت تدندن بسعادة
لنفسها .. كان يوماً مشمساً براقاً وهواء
سريع يدفع بغيوم بيضاء عبر السماء..
وباندفاع وبدلاً من العودة مباشرة الى المنزل
اختارت آني ان تتجه نحو النهر
الاراضي الريفية الجميلة المشجرة في ضواحي
البلدة تتقاطع بدروب ضيقة يسير المرء فيها

عبر الاشجار ويفتقد منظر النهر..

وادركت آني هذا بعد ان وصلت الى تقاطع

طرق متشعب ووقفت غير واثقه اي طريق

تسلك

ارادت غريزياً ان تتجه الى اليمين لكن المنطق

املى عليها بالاتجاه يساراً نحو النهر وبهزة

كتف استسلمت للحدس وبدا القلق

ينتابها مع ازدياد ضيق الطريق الذي اختارته

ليصبح باتجاه واحد ويتصاعد في منحدر حاد

تحيط به شجيرات شائكة

ومرتفعه بحيث استحال عليها تحديد مكانها

.. وعندها ادركت انها سلكت الطريق الخطأ

ولكنها احست بأن الطريق مألوفه بشكل من

الاشكال

شهقت وهي تستدير الى منعطف حاد ورأت

امامها مدخلاً لمنزل فيكتوري قديم .. تعلقو

كل باب منحوته معدنيه غريبه مصنوعه من

الرماح

المعدنية المستخدمة في سفن الرجل الذي بنى
هذا المنزل بالمال الذي جناه من صيد الحيتان
.. كيف عرفت هذا ؟

تساءلت آني بارتباك وهي توقف سيارتها
داخل الطريق الداخلي للمنزل وتطفئ المحرك
.. لا بد انها قرأته في مكان ما فلقد طالعت

الكثير

من الكتب خلال فترة النقاهه بما فيها بعض
من كتب التاريخ المحلي للمنطقه

ورغم ذلك .. نزلت مترددة من سيارتها
وقلبها يضرب بقوة متجهه نحو المنزل كانت
شجيرات الورد المحيطه بالطريق الداخليه
تجبب الشمس وترمي ظلالاً سوداء طويلة
حين سطعت الشمس فوقها بهرتها واصابتها
بدوار جعلها تترنح قليلاً وتغمض عينيها
عندما فتحتهما مجدداً احست بشيء
مايجب عنها دفء الشمس
فهمست "انت"!

واخذ جسمها كله يرتجف من تأثير الصدمه

والبهجه وهي ترى هوية الواقف امامها

وهمست مجدداً "هذا انت؟"

التمعت عيناها ذهولاً و وسعادة وهي تخطو

نحو الرجل الذي خرج من المنزل ليقف

امامها

في ضوء النهار كان يشبه تماماً الرجل في

احلامها وجمدها الانفعال والاندفاع الذي

اوصلها الى هنا

لقد كانت على صواب ... هناك شيء

"قدري" بينهما..

تركزت عيناها عليه تستوعب بلهفة كل

تفاصيله وتقارنها فكراً بصورتها الخاصة عنه

كانت عيناها بنفس الزرقه القائمه التي حلمت

بها

.. بشرته سمراء وشعره الكحلي السواد..

حلمت به تماماً .. كل شيء .. كل شيء...

وارتجفت آني بهجه وهي تنظر الى وجهه

الذي ينضح بالرجوله والى الوعد المثير في
العين الساخرتين .. لو اغمضت عينيها
لتمكنت من الاحساس بعينه تنظران اليها
بشغف .. بحب .. برفقه .. تحثاها بلهفه على
الاقتراب منه والتنعم بذراعيه حولها

— اذن .. لقد جئت

وترددت ذبذبات صوته في داخلها .. رنته
خشنه بشكل غير متوقع وحادة تقريبا لكنها
كانت مألوفه لها بالكامل

وارتجفت مع اجتياح تشنجات عنيفه جسمها

.. لقد سافرت مسافات طويلة لتصل الى

هذه اللحظة .. لقد ضرب لها القدر

موعداً لم يكن في الحسبان

همست "اجل"

وتكسر صوتها بسبب جفاف حنجرتها

وسألت "انت .. كنت تعرف .. انني قادمه

"؟"

واحست انها دخلت فجأة بعداً اضافياً من

الزمن من خلفه استطاعت ان ترى الباب
المفتوح للمنزل الردهه الواسعه وفيها
طاولة عليها تمثال برونزي للرجل الذي بنى
المنزل وعلى السلم المؤدي الى اعلى
منحوتات لكل انواع الكائنات البحريه
الحقيقه والخرافيه
دلافين حيتان اخطبوط جياذ البحر وعرائس

البحر

— انا ...

وبدا صوته متصلباً متوتراً وكأنما يعي ايضاً
ضخامة ما يحدث .. نظرت اليه لترى الطريقه
التي تبدلت فيها نظراته وكأنما لم يكن قادراً
على ملاقاته نظرهما وغمرها سيل مفاحي من
الحب وتحركت نحوه غريزياً لتستريح يدها بخفة

على ذراعه تهمس

له وكأنها تحاول حمايته "لابأس عليك .. كل
شيء على مايرام .. انا هنا .. ونحن" ..
تحت اطراف اصابعها احست بعضلاته تثب

وتنكمش .. وهي ترفع نظرها الى وجهه
استطاعت ان ترى الخط الابيض المشدود
لفمه

استجاب جسمها لما يشعر به من رجفات
سريعه في أوصاله

سألته متردده "هل يمكن .. ان ادخل؟"
وجذبها الى المنزل واجبرها ان تسير معه
وكأنها تعرف البيت تعرف شكله غرفه تاريخه
حتى رائحته .. كما تعرف الرجل تماماً..

جاء الان دورها لترتجف وتتوتر لقد اصبحت
داخل الردهه وكان خلفها تماماً يسد النور
القادم من باب المدخل المفتوح قالت ببساطه
وهي تترك لعينها الحامله ان تتجول في زواياه
"لم اكن اعتقد ان هذا سيحدث"

كان طويل القامه .. اطول منها بكثير ..
عريض المنكب كذلك .. تذكر تماماً ملمسه
تحت قميصه الانيق الذي يرتديه وتعرف

موضع

الجرح على فخذة اليمين انه شق صغير تذكّار

لحادثة طفوله ..

اخذت ترتجف بوحشيه غير قادره على

ايقاف ماتشعر به ورفرف قلبها فرحاً وهي

تنظر اليه .. انها تحبه كثيراً

سألت بصوت اجش وعيناها لا تتركان وجهه

"هل يمكن .. ان اصعد الى فوق؟"

وانتظرت رده

وبدا لها الزمن عمراً كاملاً قبل ان يرد صوته

متصلب وهو يرد أخيراً "إذا كان هذا

ماتريدين"

ردت بجرأة "اجل .. اجل .. انه .. ما اريده"

وتشوقت ان تكمل : احبك .. لكن

الاحداث كانت تدور بسرعة دون ان تعطيها

الوقت لمثل هذا التصريح العاطفي

وبدلاً من ذلك .. تركت ذراعه واستدارت

نحو السلم ثم وبطيش مدت يدها تلامس

وجهه بأطراف اصابعها تستوعب الدفء

الانساني الذي حلمت به

..انه حقيقه واقعه وليس مجرد حبيب

الاحلام انه الحبيب الحقيقي

رغم كونه حليق الذقن الا انها استطاعت ان

تتحس خشونة بشرته الرجولية تحت نعومة

اصابعها الانثويه وانتزعت اصابعها بعيداً

وكأن النار لسعتها اتسعت عيناها وازدادتا

عمقاً فبدتا معذبتين وهي تنظر اليه

سألها بخشونه "انت تريديني"

لكنه كان تقرير واقع لاسؤال هزت آني
رأسها كالبكماء وقد حانت لحظة الحقيقه
عليها ان تواجه اخيراً مارسمه القدر لهما..
انه هنا فعلاً

مرت نظراتها على وجهه متوتره كظبيه في
الغابه.. عيناه اصبحتا الان بلون اعماق
المحيط تحترقان حراره وجنتاه مشدودتان
قاسيتان

حيث تتمدد بشرتهما ..

احست بدوار مشوشة الدهن بقوة شوقها
وطال الصمت التوتر بينهما وكأنه طبقة جليد
فوق اخطر مياه يمكن ان تتواجد مياه تقودها
الى عمق القرار

قال امراً بقوة ناعمه "تعالى الى هنا"
اقتربت على الفور .. فضاقت المسافة بينهما
وهي تتحرك مترنحه لفرط الاثارة .. مأسورة
بفعل السعادة التي تملأ روحها وقلبها
.. ثم اطبق اخيراً ذراعيه حولها واستدرات

لتواجهه

قال "اجل .. اجل ... انت تريديني" ..
سمعتة يتلفظ بأسمها صوته ناعم وحنون
احتواها بين ذراعيه ثم عانقها فحرك المشاعر
التي كانت تثيرها احلامي طويلاً
سمعتة يسأل بصوت منخفض "هل انت
راضيه؟"

وقبل ان ترد او تستطيع الحركة اخفض رأسه
نحوها مجدداً ليقدم على الهجوم المحب

شعرت بالسعادة لانها اخيراً وجدت رجل
احلامها امسكت انفاسها وشعرت بأن الزمن
قد توقف .. من خلف عينيها المغمضتين
استطاعت رؤية اللون الابيض البراق الذي
تذكره انه صاف حارق قوي يلامس الروح

...

فتحت عينيها بسرعه وركزت على رأسه
الاسود الفحامي المنحني .. تحسست مؤخره
عنقه الدافئه التي تشكل تناقضاً مع مشاعره

الحاره

ومع استجابتها له....

اجفلت آني فوراً وكأن شيئاً لامس وتراً

حساساً داخل ذاكرتها شعرت بقوى بدائيه

تشدها فتجمدت دونما حراك احست بالوهن

والخوف

يزحف الى قلبها

سأل بخشونه ورفع رأسه لينظر في عينيها

"مالامر ..؟ هل تراجعت؟"

في عينيه تعبير ما جعلها تشيح لوجهها بعيداً
عنه .. في اعماقها نوع من الألم القلق يتحرك
لكنها كتمته بسرعه لا يمكن ان تسمح له ان

يفسد

هذا السحر المميز !..

بدأت تقول ببطء "انا" ...

فتشت عن الكلمات المعبره لتطلب منه ان

يساعدها في التخفيف من وخز الألم الذي

تشعر به يهددها وان ينتزع الاذى المحتمل

الذي تتبأ بوقوعه

بدلاً من الاصغاء اليها هز رأسه وقال بنعومه

"ظننتك تريدنا ان نكون معاً .. انت

تريدن هذا .. اليس كذلك آني؟"

آني .. ! انه يعرف اسمها .. خفق قلبها بعنف

داخل صدرها تشنج جسمها كله لفرط

المفاجأة

واخيراً تمكنت ان تقول "انا .. اريدك ..

اريدك بكل جوراحي"

ثم اضافات مقطوعه الانفاس لمعرفتها بأن

قدرهما متشابه

-فوق ..

رد عليها "اعرف"

وسارا معاً الى الطابق الاعلى خطوة خطوة

يحيطها بذراعه وهي تستند بعجز عليه ..

توقفت ونظرت عبر النافذه آلياً نحو النهر

قالت بصوت اجش "هذا المنزل بناه صياد

حيتان"

ثم صمت تفتش عن الكلمات المناسبة

لتقول له ما خبرته

—هناك شيء يشدني اليك الى هذه الغرفة

...

دون ان تكمل عادت تحمي بجسمه مدركة

انها كانت تكم انفاسها متوترة حين ارتفعت

ذراعه تحتضنها

وصلا اعلى السلم ووقفا امام باب الغرفة

قبل ان يقول الكلمات التي جعلت قلبها

يقفز من الفرخ في داخلها

- انا احلم بك كذلك

لقد حلم بها .. انها ليست وحيدة في ايمانها
بالقدر .. وطفى عليها الفرخ فاستدارت اليه

تمسك ذراعه بيدها وتساءل

"لقد عرفتني اذن ... تلك الليلة في المطعم

؟"

هزة رأسه السريعه المتردده تقريبا جعلتها تتألم
بشوق اليه .. لقد احس بالخرج لانه كشف

عن ضعفه امامها .. اوه .. كم تحبه
كم من الرائع انهما وجدا بعضهما ..
قالت بحنان "سيكون كل شيء رائعاً ..
سنكون رائعين معاً" ..

كانت الغرفة كما حلمت بها تماماً النوافذ
الكبيره والمنظر الذي يمتد نزولاً حتى النهر
والحقول والتلال من الناحيه الاخرى ...
ارض الغرفة خشبيه مصقوله الجدران عاريه
النوافذ بستائرهما الخياليه ... والسرير ..

ارتجفت آني لرؤية السرير غير قادره على
اشاحة نظرها عنه دون ان يرف لها جفن
.. الجانبان الحديديان المشغولان بدقة بعكس
سريها كان هذا من النوع الاصلي ببطء
شديد ولطف مدت يدها تلامس
الاطار السفلي .. كان المعدن دافئاً للمستها
بفعل مرور
الزمن .. السرير اكبر من حجم سريها
ومغطى بمفارش تقليديه .. لمست الغطاء

واستطاعت ان تشم عطر اللافندر الذي فاح

فور لمستها

بدأت تقول بضم جاف "هذا السرير"....

* * *

رد بسرعه "انه سرير زواج"

واستطاعت تذوق المرارة في صوته .. وقبل

ان تسأل عن السبب استدارت اليه واتسعت

عينها دهشه..

كان يمد يديه لها وفاجأها عنف مشاعره لقد

توقعت حرارة الحب والتملك .. ولكن ليس
بهذه الشراسه التي اظهرها وهذا الصمت
الذي اطبق عليه قبل ان يضمها ..
سمعتة يقول بإصرار اجش بعد ان هددت
قسوة عناقة بأذيتها "عانقيني .. انت تعرفين
كيف"

اذعنت راضيه لاتريد سواه ابداً
لم يكن امامها ماتخشاه .. من احلامها كانت
تعرفه كما يعرفها

سرى فى جسمها توتر وعرفت انه يشعر
بئجلها فبدا وكأن الفكرة اسعدته فزاد توتر

آنى وانكرت

"لا ... كيف يمكن لى ان اخاف .. وانا معك

؟"

لكلامها مفعول السحر عليه انها ابعد عن
سببتهما معاً كانت عيناها قائمتين ملتهبتين
بلون الليل بشرة وجهه مشدودة فوق عظامه
فأرغمت على لمسها للتخفيف عنه

تصاعدت من اعماق حنجرتة آهه

وسرت الدماء الحارة في عروقها

قالت بطيش "اريدك .. اريدك"

انه ساحر .. يخطف منها انفاسها ويحرك

قلبها بجنون .. انه رجل احلامها وانفتحت

راحتاها على كتفيه تتحس القوة

المنبعثه من هذا الرجل اخذت تراقب الطريقة

التي ارتجف فيها

قال "آني .. توقفي .. انت لاتعرفين ماذا

تفعلين بي" ..

ثم تأوه

حتى احلامها لم يكن الامر هكذا .. وعرفت
ان احلامها لم تكن سوى صدى مزيفاً للواقع
الاحلام هي مجرد احلام... وهاهي ..
الحقيقه ! ودون ان تفكر بما تفعل لفت
ذراعيها حوله واراحت وجهها عليه دموع
المشاعر التي كانت تغشي
بصرها انسكبت على بشرته

– لا

الرفض الحاد في صوته صدمها واربكها وهو

يبعدا عنه

فنظرت اليه متسائلة تفتش عن تفسير لرفضه

حبست انفاسها في حلقها وقلبها يضرب

بشراسه فحارت في معرفة ماتريد قوله

نسيت القبضة الشديدة ليديها على ذراعيها

نسيت وخزة الرفض والصدمة التي احست

بها حين صاح في وجهها وقد بهت

وجفه ولمعت عيناه بنظرة عذاب بحيث لم
تستطع ابعاد نظرها عنهما
كانت كمن ينظر الى روحه ويرى كل مشاعر
الرجولة بضعفها وقوتها : الألم , العذاب ,
الغضب , الشوق , الرغبة
رات كل هذا .. وهي تشهد ضعفه احست
بقلبها يذوب حباً به وحناناً
لماذا يظهر مثل هذه المشاعر القوية المتضاربة
في اكثر من طريقه .. وحاترت جواباً .. ماتعرفه

هو انه بحاجة

الى مواساتها له والى عطفها عليه .. ومدت
يديها آلياً نحوه .. تريد ان تحيطه وتحميه بحبها

لتهدئه وتطمئنه

قالت بنعومه "احبك .. ولطالما احببتك ..

وسأبقى احبك"

لمع شيء في عينيه شعور ما استجابة قصيره

وقوية تلاشت قبل ان تراها آني .. لكنها

سمعت الغضب في صوته

وهو يتراجع عنها ويسأل بوحشية "كيف

يمكن ان تقولي هذا؟"

انه غاضب .. يتساءل عن حبها .. لماذا وهو

لاشك يعرف انها تحبه بعمق

سألته مرتجفة وقد احمر وجهها "انت

لا تريدني؟"

قال بجفاء "هل يبدو علي انني لا اريدك

؟ بالطبع اريدك وانت تريدني اليس كذلك

آني؟ اوه .. بلى .. انت تريدني"

وكان صوته اجش وهو يسيطر على الموقف

ومد يده يضمها مجدداً بين ذراعيه

قالت محتنقه "احبك كثيراً .. لم اكن اعرف ..

كنت لي مجرد حلم قبل ان .. قبل ان" ..

وصمتت لتكمل بصوت اجش "ظننت ان

احلامي كانت رائعه من المستحيل ان يماثلها

شيء ..

ولكنك اظهرت لي كم كنت بعيده عن

الواقع"

وامتلأت عيناها بدموع الحب ومدت يدها

الى يده ترفعها الى شفيتها بحنان وتهمس

مرتبجة

"قد يبدو كلامي غريباً ولكنك جي الحقيقي

.. جي الوحيد" ..

ولو انها تألمت قليلاً لانه لم يرد عليها

بكلمات حب مماثلة الا انها ذكرت نفسها

بأنه اظهر لها حقيقة مشاعره

وحبه وان الرجال عادة ينجلون من صياغة

مشاعرهم في كلمات

وادركت قبل ان تشعر بالنعاس انها اكثر امرأة

محظوظه في العالم

وهو ينظر الى وجة آني النائم بهدوء تساءل

دو**** كارلايل متجهماً كيف يمكن لها ان

تنام بمثل هذا الهدوء دون احساس بالذنب

وبهذه البراءة؟

بغضب استدار عنها

قد تكون نائمه بسعادة ولكنه لن يستطيع

النوم .. مالذي تملكه بحق السماء ؟ انها لم

تعد تعني شيئاً له كيف يمكنها هذا ؟

واغمض عينيه وضغط على فمه بعد ان مرت

ذكرى غير مرغوبه لنظرة عينيها قبل ان تغفو

.. بعد ان قامت بتلك الايماءه غير العاديه

في الامسك بيده وابتلع ريقه بقوه .. كان

هذا مجرد تمثليه .. هذا كل شيء .. مثل كل

شيء فعلته .. لا بد ان الامر

هكذا .. فلا مجال لان يفهم او يتقبل تصرفها

غير العادي

وهو يسير نحو الحمام وتوقف ليدير رأسه نحو

السريير وينظر الى آني وهي نائمه كانت

مستلقيه تواجهه وجسمها مكور وكأنه لا يزال

يحتضنه

.. ولوت ابتسامه ازدياء متوحشه فمه حتى في

نومها تستمر في التظاهر .. لماذا ؟ مالذي

يجعلها تفعل هذا ؟ كل

ذلك الكلام الغبي عن القدر الذي تفوهت

به .. كل ذلك .. وتوقف بسرعه هناك طريقه

واحده ليعرف الحقيقه عليه ان يسأل

آني في الصباح

فتح باب الحمام واتجه نحو الغرفه هازاً رأسه

ومتسائلاً كيف تمكنت من التصرف على هذا

النحو .. ان تعود بكل بساطه

الى حياته وتتصرف وكأن شيئاً لم يحدث ..

وكان السنوات الفاصله لم تكن ابداً

انتهى الفصل الثالث

الفصل الرابع : دهليز الرغبة

جلس دومنيك في الفراش متوتراً ..الساعة
الرابعة صباحاً .. وما من طريقة يتمكن فيها
من العودة الى النوم
كان يشعر بالانفعال وبأنه مشحون جداً
فتفكيره مليء بالغضب والذكريات
لم يصدق حين رأى آني في المطعم حيث اقام

له مدراء الشركة حفل العشاء احتفالاً بقبولة

المركز الذي عرض عليه في

شركة "بيتروفيتش" كمستشار للاحياء المائيه

.. ثم حين وصلت فعلاً الى منزلة..

هل كانت تعرف انه سيعود؟ لم يكن ينوي

الاحتفاظ بالمنزل .. لكن عمله في الشرق

الايوسط ابقاه بعيداً عن بلاده

ومن المنطقي ان يستبقي المنزل بدلاً من بيعه

في وقت كانت فيه اسعار الاملاك تنخفض

بشدة وفكر في قرارة نفسه انه سيكون غيباً
لو رفض فرصة العمل التي ستعيده الى المكان
الذي التقى فيه آني لأول مره .. وكان من
الطبعي ان يعود الى المنزل بعد ان تركه

مستأجروه

كيف تمكنت آني ان تعود الى حياته مجدداً ؟
وليس الى حياته فقط بدأت حرارة جسمه
ترتفع وهو يتذكر حرارة لقاءهما ..

لا .. ليس اللقاء .. بل المشاعر التي تشاركنا

فيها لتوهما عناقهما .. كان ببساطه فعل
تنفيس جسدي .. هذا كل شيء آني واغمض
عينيه وبدا الحزن على وجهه
لقد تصرفت الليلة وتحدثت كأنما .. كأنما ماذا
تحرك دونما ارتياح في الفراش كانت مفارش
السرير تذكره بنعومة ملمسها تحت يديه لم

يكن

يرغب باسترجاع هذه الذكرى كل ذلك الهراء
الذي قالته عن القدر وعن حبها له ..

يستحيل انها توقعت منه تصديقها .. فمن

المستحيل ان تكون ظنت ..

رمى عنه الغطاء وانزل قدميه لى الارض ثم

سار نحو النافذه .. بعيداً عن السرير حيث

آني نائم

آني!

لقد مرت خمس سنوات منذ التقيا اول مره

كانت في الثامنه عشرة وهو يكبرها بعشر

سنوات لقد كانت نقطة ضعفه

فهو الذي وقع بعمق وقوة في الحب من
النظرة الاولى ولحق بها الى المنزل المتواضع

حيث كانت تقيم

كانت متوترة في اول مره تقدم اليها محاولاً ان

يظهر سيطرته على الموقف .. لكنه في الواقع

كان غير واثق من نفسه فبدلاً من ان يأخذ

بيدها ليحميها ويحذرها من خطر الاستجابة

لرجل مثله ترك نفسه يقع في شباكها

لزمة عدة زيارات متكررة وكثير من الصبر

لاقناعها بالخروج معه .. الى مقهى فقط حيث

جلسا على طاولة قرب النافذه كان جزء منه

يود حمايتها

والجزء الاخر يود اصطيادها كان يعرف ان

المكان الحقيقي الذي يريد فعلاً ان يكون فيه

معها هو مكان منعزل ولكنه تقبل اصرارها

المتوتر بأن يكونا

في مكان عام شأنه كأى رجل متمدن

تحدثا في ذلك اللقاء الاول عن اشياء مختلفه

كثيره .. الساعة الوحيدة التي انتزعها منها

امتدت الى اربعة رافقها بعدها الى مكان

اقامتها

حيث انتزع منها وعداً بأن تراه مره اخرى

الوقوع في حب فتاه في الثامنه عشر على

وشك رسم حياتها اذ كانت تدرس في الجامعه

لم يكن جزءاً من مخططه ولكن مشاعره نحو

آني

كانت مشوشه

قبل ان يلتقي بها وقع عقداً يلزم نفسه
بالعمل في الشرق الاوسط مهنيًا كان العقد
رائعاً .. فرصة العمر .. التي قبلها بلهفه
الاشهر القليله المتبقاه امامه قبل الرحيل كان
ينوي استخدامها في مسألة ايجار منزله في
"ورايمنستر"ومن ثم زيارة بعض الاصدقاء
الذين يعيشون في مختلف انحاء البلاد
حثه المنطق على بيع المنزل .. فقد كان كبيراً
جداً لرجل عازب .. لكنه شان آني لم يكن

لديه اقرباء ولقد ورث المنزل من عمته

العجوز

..بدافع عاطفي شعر انه يريد ان يستبقه

واستدار عن النافذه متجهماً

خلال اسبوع من لقائه بآني وقع في حبها

بكل طيش وتهور في غضون اسبوعين لم يبق

امامة سوى خيار الزواج ومع ان ضميره حثه

الا يفعل

كانت صغيره جداً ..صغيره جداً على

الالتزام بالزواج ودونما خبرة تؤهلها الحكم

على اي نوع من الرجال تريد ان

تشارك حياتها لكنها كانت وحيدة .. وضعيفه

فقد تخوف من الرفض الذي شاهده في

عينها حين اخبرها انه سيترك البلاد قريباً

والحقيقه

انه اراد ان يلزم نفسه بها بقدر ماتريد هي

وهكذا كان فالحب الذي ادعت انها تكنه له

اتضح انها مشاعر مراهقة .. فهل تلام لو

اخطأت .. او هل يلام هو ؟
وعبس غاضباً .. ماذا يفعل ؟ حتى الان كان
يبحث عن اعدار لها .. عن تفسير ..
قد تكون صغيرة جداً .. لكن لا بد انها تعرف
انه ليس مراهقاً وان مشاعره جديه .. ولكن
هذا لم يمنعها عن التخلي عنه دون اي
تفسير دون اية فرصة لجلاء الامور او حتى
لكي يقنعها بالبقاء؟

تاب 4 مع

كان قد راجع مرات عديدة هذه التبريرات
ولم يقترب بعد من الحل .. لو انه كان مخطئاً
في استعجالها بالزواج فهي
بالتأكيد كانت مخطئه في عدم مصارحته بأنها
تريد انهاء الامر ..

كان حتماً سيستخدم شعلة الحب المشبوب

بينهما ليقنعها بتغيير رأيها؟ ام تراه يضع
احتياجاتها فوق اعتباراته ويتركها تذهب؟
كان سيتركها تذهب .. ولكن ربما كانت آني
خائفه من ان يعتمد على الحل الاول وان
لاتمكن من مقاومته او مقاومة الرغبه

المشتركة بينهما

لم يكن هناك مجال للشك.. فهو لم يختبر من
قبل شيئاً مماثلاً وربما لن يوفق في المستقبل
.. لم يكن راغباً بعد آني في استعادة ذلك

الجزء من حياته لقد تغيرت حياته..

وذكر نفسه بحزم وهو يدرك مسار افكاره

التي تحولت اليها..

اعادها الى هذا المنزل لأول مره بعد مشوار

طويل قرب النهر ووعد ان يعيدها الى غرفتها

وهو ينوي الوفاء بالوعد لكن

السماء بدأت تمطر بغزاره وهما على

كيلومترات من المنزل ..لم يكن احد منهما

يرتدي معطفاً لذا فمن المنطقي ان يأتي بها الى

هنا

كانت فاغرة الفم لرؤية حجم المنزل شاهد
اللفه والتحدي في عينيها وهي تحتج بأن
حذاءها المبتل سوف يترك اثراً على الأرض
المصقوله وجرحه احساسها بالفوارق بينهما
وفي محاوله لجعلها تسترخي اخذ يقص عليها

تاريخ المنزل ومالكة الاصلية

وتذكر كم كانت مذهوله بمحفورة

"الدلفين" وكيف مرت اصبعها على منحنياته

الناعمه وعيناها تشعان غبطه وهي تدير

وجهها اليه مأخوذه بجمالها

استسلم لمشاعره نحوها .. ولم يعد قادراً على

المقاومه فأخذها بين ذراعيه بشغف

كانت فتاه صغيره في تلك الفتره .. فتاه

.. لكنها لم تكن كذلك هذا المساء .. لا .. انها

الان امرأه .. امرأه مكتمله ...

احس بتوترها حين دفنت وجهها فيه

واصدر دومنيك دمدمه منخفضه متوحشه

من اعماقه . . فلا شيء يمكن ان يكبت

ذكرياته الان

بعد تبللها خلال النزهه اصر عليها ان تبقى

وتتناول العشاء معه

وسألها "ماذا تحبين ان تتناولي؟"

وخجلت مره اخرى فهزت رأسها حائره

كان يلاحظ حين كانا يخرجان معاً لتناول

وجبة طعام انها كانت دائماً تتطلع اليه

ليرشدها قبل الاختيار من لائحة الطعام..

لم تعترف له ان تربيتها لم تحضرها لهذا النوع
من الحياه , الا بعد ان ضغط عليها لاتخاذ
قرار حول ماتحب ان تأكله في هذه المناسبه

ليشترياه

في السابق تكلمت باختصار حول طفولتها
.. لكنها ذلك المساء كانت اكثر صراحه

وجراهه .. وقرر ان هذا سببه الجو المريح الذي

ساد العشاء

والداه ماتا وهو صغير جداً كان عوزهما الى

الحنان مشتركاً .. لكن جداه كانا ثريين .. ورغم
انه لم يعيش تحت رعايته
بل امضى حياته في المدرسة الداخليه الصارمه
.. وادرك انه لم يكن ابداً في الوضع الذي
كانت آني فيه كونها تعيل نفسها
بعد اعترافها انها لم تألف نمط الحياه المرفهه
التي يعيشها اصبح حامياً لها . حين اخذها الى
السوق ليشتريا وجبة المساء
راقب عينيها تستديران برهبه وهو يختار

مكونات العشاء

جهلها اظهر لديه غريزة ابويه لم يكن يعرف
انه يمتلكها راقبها وهي تجول في المتجر وشرح
لها عن اصناف

المأكولات التي انتقاها ولاسيما سبل تحضيرها

سألت متردده "لكن من سيطهوها؟"

وعرف بماذا تفكر وقال بسرعه "انا سأفعل"

قبل لقائه بآني كان يعتبر نفسه عازباً متمرساً

..همه الاساسي مستقبه العملي كان حلمه

من الطفولة ان يكون عالماً في الاحياء
المائيه ليحذو حذو ابويه اللذين عملا وتوفيا
معاً ماتا معاً في حادثه غريبه على ساحل
"الموريشيوس"

كان يحب النساء طبعاً ولكنه يحرص نشاطه
مع المحنكات منهن لانه ببساطه لايفتش عن
التزام دائم..

مع آني انقلب رأساً على عقب .. فهو لم
يكن يريد لها كنزوة بل يريد لها شريكة دائمه في

حياته

عادا الى المنزل بالطعام الذي اشترياه وطهى
الطعام كان يجب استدارة عينيها ولمحة البراءه

حين يجعلها تتذوق ما كان يحضره لهما

سألت بسداجه "أست جائعاً"

فكان يعلق مماًزحاً "جائع لحبك فقط"

الطريقه التي احمرت بها خجلاً جعلته يصاب

بدوار

بعد العشاء دخلا غرفة الجلوس حيث

حاورها عن آمالها وحلامها وقدم لها حلوى

الفريز المغطى بالشوكولا الاسود

بعد ان انحت قطعة الحلوى وضع يديه على

وجهها واحاطه لبقاياها جامدة فيما احنى

رأسه ليعانقها فركزت عليه

نظرة يختلط فيها الشوق والارتباك

فقال يهدئها "لا بأس عليك .. لن أوذيك" ...

هو .. يؤذيها هي .. يالها من نكته ! لكنه لم

يكن يحلم يومها بما كان سيجري لقد بدت

ساذجه جداً وجذابه..

بعد شهر من لقائهما اقنعها ان تتخلى عن

حذرهما معه لكنه

وصل الى حافة الجنون غير قادر على كبت

مايشعر به وهو يلامسها غير قادر على منع

نفسه من تلمس بشرتها الرقيقه الناعمه

بلمسه جائعه متشوقه

بعد ستة اسابيع من اول لقاء لهما تزوجا

وبعد اسبوعين تركته

كان صادقاً تماماً معها منذ البدايه حول
استلام وظيفته الجديده في الخليج خلال
بضعة اسابيع كما أكد لها حين اقنعها خيراً
بالزواج منه استحالة اصطحابها معه
سألته بشجاعه "اذن .. كم ستغيب؟"
-عقدي لثلاث سنوات .. ولكن ,يمكن ان
احصل على اجازات كثيره فساكون هنا في
عيدالميلاد المقبل لمدة شهر ثم في الصيف
لشهرين

..وعلى اي حال لديك دراستك الجامعيه

وسيمر الوقت سريعاً

سألته "هل انت واثق انك تريد ان تتزوجني؟"

-طبعا انا واثق

ولم يدرك لحظتها انها هي المرتابه

وكررت السؤال بإلحاح في مناسبه اخرى "هل

انت واثق حقا .. انك تريد ان تتزوجني؟"

ومره اخرى لم يفهم الاشارة التي كانت تعطيها

له , ولم يفهم انها تريده ان يسأل ما اذا كانت

هي تريد الزواج منه حقاً

بدلاً من ذلك قال لها بحزم "بالطبع انا واثق

.. فأنا احبك"

– لكننا مختلفان

رد ممزحاً "اجل .. فأنت امرأه وانا رجل"

قالت بإصرار "لا .. تعرف ما اعني"

واحمر وجهها وهي تكمل "في دار اليتام

علمونا ان الانسان هو الالهة واعرف ان هذا

صحيح

..لكن الناس لاتزال تعتقد بأن خلفيتنا

العائليه مختلفه ..وانا ...انا ..لا اعرف من هما

والداي ..و" ..

واسكتها بإصرار "لاشيء من هذا يهم"

واجهته "بلى .. بهم ..اصدقاءك طراز

حياتك" ...

قاطعها "ستكونين انت حياتي من الان

وصاعداً آني"

ذكرته باكتئاب "انت تقول هذا ..ولكنك لن

تكون هنا"

قال دومنيك "انا مضطر للسفر وتعرفين

هذا"

وافقت بحدوء "اجل.. اعرف"

ولعن دومنيك نفسه اولاً لانه هو المسؤول

عن ألمها وثانياً لانانيتها

كان يعلم منذ البدايه ان لاجمال لالغاء

التزامه في الشرق الاوسط

حاول مواستها "لن يكون الامر سيئاً اعرف

انه سيكون صعباً لكلينا لكن ثمة ازواج

اخرين يتمكنون من العيش في مثل هذه

الظروف"

ردت باكتئاب اكثر "اجل .. احياناً اتساءل

ما إذا كان قدري دائماً ان ابقى وحيداً"

—لن تكوني وحيداً

تاب 4 مع

همست "ربما من الاسهل ان لا يكون للمرء
مثل هذه المشاعر القويه وان لا يجب شخصاً
كثيراً"

هل بدأت ساعتها بإبعاد نفسها عنه ؟ لكنها
بدأت سعيدة جداً حين تزوجا وتحبه كثيراً ام
انه افترض وبشكل لا يغتفر ان عمره الذي

يزيد عمرها بعشر سنوات يعطيه الحق بأن

يعرف ما هو الافضل لها ؟

السنوات الفاصله غيرته .. بفعل الالم

العاطفي الذي عاناه .. كان يعرف انه لن

يتفهم كيف تمكنت آني ان تتخلى عنه دون

اي تبرير

الا ان المرارة التي احس بها اصلاً تغيرت

لتصبح قبولاً للواقع لكن جزءاً مازال بحاجة

الى الردود على الاستفهامات التي خلفتها

على حياته..

عادت افكاره الى الماضي .. لقد تزوجته آني

.. وكان هناك رسميات تعامل معها طبعاً

وسلطات ابلغها زواجهما..

حتى الخاتم الذي شتراه لها اضطر الى

استبداله لان اصبعها كان رقيقاً جداً ورفيعاً

وحملها الى الفراش في اول ليلة زواج لهما

وناما معا والنوافذ مفتوحة بحيث كانا يسمعان

همس الليل والنهر

مع اقتراب موعد رحيله زاد الحزن في عينيها
واختلط مع عذابه لفكرة تركه لها ولعلمه انه
سيكون مسؤولاً عن ألمها وانه هو الذي

اقنعها

بالزواج ثم جاءت الليلة التي كان لهما فيها

اول شجار حاد

كان يوماً حاراً شديداً الرطوبة وكان غضبه
سريع الاشتعال .. كان خائفاً من ان يتركها

وورد في خاطره احتمال فسخ عقده

في الخليج ليفتش عن عمل اقرب .. ولكن
اين؟ افي احدى شركات النفط العاملة في بحر
الشمال؟

في الخليج سيكون المسؤول عن فريق من
الغطاسين وعلماء الاحياء المائيه تستخدمهم
الدوله لقياس درجة التلوث في اعماق البحر
واشكال الحياه فيه .. انها فرصه ذهبيه تأتي
مرة في العمر ان يكون جزءاً من هذا النوع
من الابحاث التي يحلم بها اي شخص يكون

في مثل مركزه

كان يود ان ينشر كتاباً عن اكتشافاته ما ان
ينهي العمل هناك وكان يعرف انه لو ادار
ظهره لهذه الفرصه فلن يحظى ابدا بواحد

مثلها

لكنه كان كارهاً لفكرة ترك آني في الايام
الثلاثة الاخيريه كانت تبكي في منامها ليلاً
وساد بينهما جو من التوتر بدا ان كليهما
عاجز عن تغييره

على آني ان تبدا اول فصل دراسي في

الجامعة في الاسبوع الذي سيلي سفره

الوشيك امضيا الامسيه يتناقشان معاً

خيارات العمل

التي ستفتح امامها ماتحصل على درجتها

الجامعيه

وقالت بهدوء "لست واثقه انني اريد اخذ

مقعدتي في الجامعة .. فعلى اي حال نحن

متزوجان الان .. سرعان ماسيكون لنا اولاد

قاطعها دومنيك بجرأة "اولاد؟"

لم يخطر بباله يوماً فكرة تأسيس عائلة ولم يناقشها بعد فتجربة تربيته واعتقاده بعدم محبة والديه له يتناقض مع ادراكه للمتطلبات

التي

قد يضعها العمل في طريقهما .. واجبر على الاعتراف بأن ليس كل انسان ناضج يستطيع تحمل مسؤوليه كبيره كالا بوة

يبدو ان لآني وجهة نظر مختلفه تماماً عن
وجهة نظره وعرف ان عليه جعلها تفهم انهما
بحاجه الى وقت للتكيف مع علاقتهما قبل

ان يناقشا

صلاحيتهما كأبوين جديدين

بكل تأكيد لاجمال للسؤال عن انجاب ولد
وهو ملتزم بعقد عمله الحالي فهو لا يرغب في

ان يعاني ذلك الطفل بسببه كما عانى

وهو صغير اوه قطعاً .. لا ..

قالت مصدومه "انت لا تريد اولاداً؟ لكن

.. لكن لماذا لا؟"

أكد لها بحده "لا .. لا .. لا اريد"

اصرت على سؤالها "لكن لماذا لا؟"

ولعن دومنيك نفسه للألم وعدم التصديق

اللذان سمعهما في صوتها واخذ يشرح لها

مشاعره نحوها بلباقه

– الابوة ليست مجرد انجاب طفل آني .. انها

..

وكافح يائساً لايجاد الكلمات المناسبه

"...انها مسؤوليه كبيره .. حين ننجب طفلاً

نحن لانعطيهِ الحياه فقط .. نحن نحمله عبئاً

نحمله انفساً تاريخنا الشخصي .. وفي الوقت

الحاضر اشعر انه ليس مااريدُه ولااريد لطفل

ان يحمله .. لدينا بعضنا .. الا يكفي هذا؟"

صمت قليلاً ثم اضاف يائساً "لقد تزوجتك

لاجل شخصك .. وليس لأجل الاولاد"

وافقت بصوت يكاد يكون متوسلاً "اجل

.. اعرف .. لكن احياناً الاشياء تحدث ..
وتحمل المرأة طفلاً دون التخطيط له و"....
وفض دوميديك فوراً "مامن طريقه.. ليس لنا
انا لا" ..

وصمت ثم سأل بلطف "لماذا نتجادل ؟ على
اي حال لا يمكن ان تكوني حاملاً"
لقد تأثر كثيرا حين قالت ان الحياه الزوجيه
ستكون اكثر متعه اذا "لم يستخدم فيها
موانع"نزولاً عند رغبته قررت هي تحمل

مسؤولية حبوب منع الحمل وتركها تفعل

ماتشاء واكد لها بحزم "لا يمكننا تحمل اي

حادثة عرضيه آني"

احتجت بإصرار عنيد "لكن لو حصل؟"

قطب وهو ينظر اليها كان وجهها محمراً

وعيناها عنيدتين بشكل غريب ومتلهفتين ولم

يكن من عادتها ان تجادل معه فليس لهما

وقت طويل متبقي

لذا لن يجادلها حول الحمل

قال بجده "لو حدث .. فسنقوم بالشيء
المتعقل طبعاً نتحمل الخيار الوحيد المسؤول
وننهي الحمل"
شهرت وابيض لوئها "اجهاض؟ اتعني انك
ستطلب مني قتل طفلنا ...؟"
-آني .. بحق الله توقي عن هذه السخافات
.. حين يصل ذلك الوقت سنجلس معاً
ونناقش مسألة العائلة بتعقل وحتى ذلك
الوقت من الجنون

..من المستحيل لنا ان يكون لنا طفل ..
انظري الى نفسك .. انت لازلت طفله ..
-لم كن طفله حين اردت الزواج مني .. ثم
نحن نتكلم عن طفلي انا .. طفلي انا وليس
طفلك وسأقول لك دومنيك ليس هناك

مجال ابدا

ان اقتل طفلنا ابدا واذا حاولت اجباري ..

سوف .. سوف ..

-سوف ماذا ؟

وتحول صداع راسه من نبض غاضب الى ألم
يعصف بأعصابه المهتاجه واضطر معها الى
الصرير على اسنانه لمنع نفسه من الشكوى
وقالت آني بصراحه "سأتركك"

-تتركيني؟ بحق الله .. لاتكوني سخيفه.. لم يمض
على زواجنا سوى اقل من شهر آني .. وانت
لست حاملاً و ..

اصرت بعاطفه جياشه "لكن لو كنت ؟ لو
كنت ستجبرني على التخلص منه صحيح؟"

تنهد دومنيك "من المستحيل ان يكون لنا

ولد الان"

—مستحيل؟ لماذا؟ لانك لاتريد ولداً

؟لانك.....؟

قاطعها دومنيك "انت تعرفين الموقف الذي

انا فيه .. لدي مستقبلي العملي لافكر به

آني .. و" ..

—اوه .. اجل مستقبلك العملي .. لايجب

ان انسى هذا .. اليس كذلك؟"

وامتلات عيناها دموعاً "لا شيء .. لا احد ..

يجب ان يتدخل في مستقبلك الثمين اليس

كذلك دومنيك؟

وعرف ساعتها او ظن انه عرف ماهو الخطأ

فعلاً فهي مثله تخشى فراقهما .. ولان قلبه

على الفور

وامرها بصوت اجش "تعالى الى هنا"

ومد يده اليها وبدلاً من ان تستجيب ان
تركض اليه وترمي نفسها بين ذراعيه كما كان
يتوقع تعمدت الرجوع خطوة الى الوراء
بعيداً عنه .. وجهها وجسمها يتجمدان ألماً
- اهذا كل ماتفكر به به دومنيك ؟ حسن
جداً انا اسفه .. لست في مزاج لهذا
وسارت مبتعدة تاركه اياه ممزقاً بين الغضب
والعجب

لم يشاهدها تظهر مثل هذا الترفع من قبل ولا

هذا العناد ..

فكر بهذا بعد ان رفضت كل محاولاته

لاقناعها وفي النهايه هز كتفيه وقال لها

باشفاق

"لو كنت مكانك آني .. قبل ان افكر في

انجاب طفل كنت سأفحص مدى نضوجي

اولاً!"!....

وتلك الليله ولأول مره منذ الزواج ناما

متخاصمين عدة مرات حاول دومنيك مد

يده اليها واحتضانها لانهاء خلافهما
كان يرغب بالقول لها كم يحبها وكم هو
خائف من ان يفترق عنها لكن طبعه العنيد
طغى على ضعفه .. جزء منه يحتاج ان تكون

هي

التي تلجأ اليه تستدير نحوه لتظهر له انه
مرغوب وانه يعني لها اكثر ممايعنيه ذلك
الطفل الذي لم تحمل به بعد والذي تجادلا

بحرارة

وبشكل مؤلم حوله

لكنها لم تفعل وفي النهايه وبسبب الألم في
رأسه لجأ الى الاقراص التي وصفت له خلال
نوبات الصداع والنتيجه كانت انه غط في

النوم

حتى الصباح التالي

حين تمكن اخيراً من جر نفسه كانت آني قد

رحلت

رحلت دون رجعه

في البدايه افترض انها ذهبت الى المدينة لشراء
بعض الحاجيات لكن موعد الغداء حل وحان
وقت الشاي واخيراً بدا يستوعب انها قد

لا تعود

فتش البلده عنها والجامعه لكنه لم يجد اي اثر
لها

في النهايه وبأس زار البيت الذي كانت
تسكن احدى غرفة حين التقاها اول مره
لكن المرأه التي تدير المكان كانت مسافره

في عطلة مع زوجها وتركت ابن عمها مسؤولاً
لكنه لم يتعرف على وصف آني
لم ينم تلك الليلة ولا الليلة التي تلتها كان
يتوقع ان تعود .. ولكنها لم تفعل
مر اليوم تلاه اسبوع دون اي اثر لها ودون
اي خبر عنها وبدأ دومنيك التفكير بما لم
يكن يستطيع التفكير به لقد تركته آني
بسبب جدال سخي
انها في الثامنة عشرة لاتزال طفله .. حاول ان

يذكر نفسه اما ردة فعلها على شجارهما

فيمكن تبريرها .. ستعود ما ان يتوقف

غضبها..

فحبهما اقوى من المحن..

مرت عشرة ايام .. وخلال رحلته الى الشرق

الاوسط كان لا يزال غير قادر على تقبل

فكرة هجرها له فعلاً وانها لم تكن تلعب معه

لعبه سخيغه

لتعاقبه وبقي حتى لحظة النداء الاخير لرحلته

متوقفاً ظهورها راکضه اليه لتقول انها اخطأت

وانها تحبه

حتى في تلك اللحظة لم يفقد الامل وطلب

من وكيل الاملاك والزوجين اللذين استأجرا

المنزل ان يعلموه باتصالها

لكنها بالطبع لم تفعل وفي النهاية كان عليه ان

يتقبل ان سبب مغادرتها هو الندم على

زواجهما الذي اعتبرته غلطة في الاساس

لم يزعج نفسه بالعودة الى المملكة المتحدة مع

حلول الميلااد تلك السنه فما الفائدة؟ واحتفل

بعيد ميلاده في شهر آذار "مارس" وحيداً وكل

اعياد الميلااد

التي تلت اضافة الى ذكريات سنويه اخرى

ذكري اول لقاء لهما وذكري لقاءهما في منزله

وذكري زواجهما

ومرت السنوات ومعها الصدمه .. لعدم

معرفته سبب رحيلها دون تفسير اقنع نفسه

بأنه لن يفقد الامل ابداً .. لكن اخر شيء

كان يتوقعه هو ان تعود

بكل بساطه الى حياته .. الى بيته .. وكأن
شيئاً لم يحدث .. ودون انذار مسبق .. ودون
تفسير حقيقي او اعتراف بما فعلته ولم يتصور
بكل تأكيد ان تتصرف بمثل هذه الطريقة

الغريبه

وتوتر جسمه الان وهو يقاوم الشوق المؤلم
الذي ملأه في الماضي عندما كانا حبيين كان
هو المعلم والمنظم لكن الليله وبمرارة الرجل

الذي

احب امرأه اكثر مما احبته صر على اسنانه
امام شراسة غيرته لفكرة العلاقات التي لا بد

انها اقامتها في غيابه

كل ذلك الهراء الذي قالته عن القدر وعن

انهما خلقا لبعضهما كان سخيفاً لا يمكن ان

تتوقع منه ان يصدقها !

اذاً لماذا لم يقل شيئاً لا يقافها .. ولا يقاف

نفسه ؟ حتماً لانه رجل هي لاتعني له شيئاً

على المستوى الشخصي الان .. واول شيء
سيفعله حين تستيقظ هو ان يطالبها بتفسير
لظهورها مجدداً في حياته
اجل .. وسيطالبها ثانياً بالطلاق

انتهى الفصل الرابع

الفصل الخامس : لا تهربي !..

استيقظت آني مجفله تطلعت بسرعه حولها في

غرفة النوم قبل ان تبسم ارتياحاً وهي ترى

الطيب المألوف للرجل الطويل

الواقف امام النافذه

وتنفست بسعاده: "لم يكن هذا حلماً"

نظر دومنيك اليها .. مالذي تحاول لعبة بحق

السماء؟ حسن جداً يستطيع هو كذلك ان

يجادلها

فقال بنعومه: "لا.. لم يكن حلماً ولدي

اثباتات اتريدين معرفتها؟"

وفيما هي تحمر خجلاً وتغمض جفنيها

اعترف لنفسه انها ممثلة ممتازة.. فحتى هو

الذي يعرف الحقيقه لا يزال قلبه يخفق

بضربات

غريبه وهو يقاوم الاغراء بالاقتراب منها

قسا قلبه وتحضر ليقول لها انها تضيع وقتها

في محاولة خداعه .. لكن قبل ان يستطيع

قول شيء قالت آني بخجل

"اعرف ان هذا يبدو سخيلاً .. لكنني لازلت

لااستطيع ان اصدق ان كل هذا حقيقي

وانك انت وانا حقيقان"

سألها دومنيك بأدب "وماذا تريدان ان افعل

لأثبت هذا لك؟ هل اتقد اليك و..."

وصمت فجأه وهو يدرك ان كلماته التي

صمم ان يضعها في مكانها الصحيح ارتد
تأثيرها على نفسه بينما كان عقله مشتتاً بين

نواياه

واحداث الليله السابقه

قد يكون جسمه ضعيفاً لكن مشاعره
ترفضها بكل تأكيد .. لسبب ما وجد نفسه
يقترّب اكثر فأكثر نحو السرير ونحو آني ..
ربما لانه كان يريد التأكد ان لاجمال لها
للتهرب حين يواجهها ويطلب تفسيراً

لتصرفها

قالت بهدوء "يجب ان اخرج من السرير حقاً
لابد وان لديك اشياء تفعلها و"...

قاطعها بعدوانيه "وانت كذلك ماذا تفعلين
بحياتك آني"

للحظة بدت مجفله لكن تصرفها وهي تجمع
الفراش حولها كان هادئاً واربط الجأش الى حد
ان دومنيك احس بومضة اعجاب نحوها
قالت متردده "انا .. اعمل بدوام جزئي

لشركة "بيتروفيتش"

اجفل دومنيك .. دون شك هذا يفسر كيف

عرفت بعودته الى المنطقه .. لا بد انها سمعت

في المكتب عن تعيينه الجديد

سأل ساخراً "دوام جزئي؟"

لكن لم يبد ان آني سجلت الازدراء في صوته

لانها تجاهلت مقال وردت بصوت اجش

"او ه .. انه حلم يتحقق

لم افكر يوماً بأن هذا يحصل لي .. ثم حين

رأيتك في المطعم تلك الليلة .. لم اتصور ان

يحدث هذا"

وهي تتكلم مدت يدها تلامس يده وتعبير

وجهها مليء بالفرح المشرق وجسمها كله

يرتجف بشكل ظاهر وهي تكمل همساً

"يقول الناس ان الواقع لايمكن ان يماثل ابدا

مايتوقعه المرء في احلامه .. اعلم الان انهم

مخطئون .. فانت واقعي .. انت" ..

وصمتت .. تبتلع ريقها بشكل ظاهر وهي

ترفع رأسها وتركز نظرها عليه .. عيناها
واسعتان قائمتان بشعور بدا حقيقاً بحيث
اضطر دومنيك ان يذكر نفسه من هي ..
وكم من المستحيل عليها ان تعني كلمة مما
تقول

قالت مؤكده "انت .. اكثر .. بكثير من .. مما
حلمت ان تكون لا استطيع ان اصدق حتى
الان اني وجدتك .. وان
القدر اختارنا لبعضنا .. اشعر" ..

وصمتت تبتلع ريقها .. وعيناها نصف
مغمضتين بسبب مشاعرهما احس دومنيك
انها تخدعه فيما اردفت هي بصوت اجش
"اشعر .. اني في نعيم .. فليلة امس" ...
وشدت يده نحوها حتى جلس على السرير
"كانت الاكثر روعه في حياتي"
ويع دومنيك الغصه العاطفيه الصغيره في
صوتها قبل ان تكمل "انت جعلتني سعيده ..
احبك كثيرا ... انا" ..

حين علقت الكلمات في حلقها لشدة

انفعالها ذكر دومنيك نفسه انها تمثل ..

تكذب..

وسمعها تقول بصوت خشن وضحكه مكبوته

"او ه .. عزيزي .. اعتقد اني سوف ابكي

والرجال يكرهون النساء الباقيات .. اليس

كذلك؟"

لطالما احب دومنيك روحها المرحة بقدر

ماحبها هي ولكنه ادرك انها كمن تهديه سمكاً

في البحر .. فجذب نفسه عنها

واعلن فجأه "انا جائع .. سأنزل الى الطابق

الاسفل لأحضر الفطور"

من المنطقي ان ينتظر حتى يكونا في مكان

عملي قبل ان يواجهها . . حاول ان يقف

ولكن بدلاً من ان تتركه تعلقت بحنان في

ذراعه

قالت هامسه "انا جائعه كذلك .. لك"

احمر وجهها فاستدار ينظر الى بشرتها الوردية

لابد وان يكون ذلك مصطنعاً او هكذا اقنع

نفسه

فسألها بغضب "هل ترغبين بي؟"

ثم وقبل ان ترد ودون اعطاء نفسه الوقت

ليحلل غضبه او ردة فعله عاد ليجلس الى

السريير ومد يده اليها ليلفها بقوه بين ذراعيه

وعانقها بقساوة افحمتها

بحب مدت يدها اليه ثم اجفلت مصدومه

وهو يتعد عنها حانقاً "لا"!

قالت تمازحه "انت تريد الفطور اولاً .. اليس

كذلك؟"

وابتسمت له ثم سمعته يقول "سأنزل

لأحضره"

ونزل عن السرير واستدار بعيدا عنها متجهاً

الى باب غرفة النوم

راقبته آني يذهب .. يغمرها احساس بالرضى

.. لذكرى الليلة الحميمه التي تشاركها

للغرفة حمام خاص وجدته بسرعه وكأنها

تعرف مكانه هذا المنزل مألوف لها حتى انها
في ظروف اخرى كان يمكن ان تجد ألفتها
بالمكان مخيفه قليلاً ولكنها عزت الامر الى

القدر

ماان نزلت الى الطابق السفلي حتى تعرفت
بسهوله على المطبخ وهذه المره ليس بالحدس
فقط بل عبر رائحة القهوه الطازجه الممزوجه

بالبيض واللحم

قال "لقد خفت لك البيض .. فأنا اعرف

انك تفضلينه هكذا"

اجفلت آني وهو يشير الى مقعد ووضع طبقاً

من الطعام الساخن امامها

همست "انا .. لا اتناول طعاماً مطهواً ابداً ..

ماعداً"...

فقال لها دون ان تكمل "....ماعداً في اعياد

الميلاد ومناسبات اخرى خاصة .. اعلم"

قالت ببطء "لا اصدق انك تعرف الكثير عني

ونحن لم نتقابل قبل الان"

وصمت بابتسامه مشرقه تنير وجهها وهي
تكمل برضى "انا مسروره جداً لاننا وجدنا
بعضنا وانك تحبني"

سأل دومنيك متجهماً "وجدنا بعضنا ..
توقفي عن التظاهر آني لقد انتهت اللعبة ...
اما بالنسبه لحبي لك .. ماذا تظنين بحق

السماء

؟اي نوع من الحمقى تخاليني؟هناك سبب
واحد لما حصل بيننا ليلة امس ولادخل له

بالحب ابدأ بكل بساطه لقد

استجبت الى حاجه الرجل القديم الى

التواصل"

وصمت منتظراً ردها

نظرت اليه بذهول .. بدا قلبها يخفق بسرعه

مؤلمه داخل صدرها وانقطعت انفاسها

قالت بألم "لست افهم .. ماذا تقول ..؟ ماذا

تعني؟ انا"....

—اوه .. هيا آني .. كوني واقعيه .. كل هذا

الهراء عن القدر .. يالهي .. كم انت بارده
تعودين الى حياتي ترحفين الى فراشي
وكأن السنوات الخمس لم تنقض
احست آني وكأن ثقلاً ضخماً يروح على
صدرها ويبعث فيها الخوف والألم
قالت بصوت متكسر حين اجبرت نفسها
اخيراً ان تتكلم
"ارجوك .. انا لا افهم"
فسأل متوتراً "الا تفهمين؟"

كان صدره يعلو تحت ضغط انفاسه لكن
خوفها منه كان لغزاً بالنسبه لها وكأنما لا طاقه
لها لتفهم وهي تحارب الصدمه التي تعانيها
-وهل تظنين اني فهمت تخليك عني .. وعن

زواجنا"

زواجهما

دون ان تعرف ماذا تفعل ووقفت ... ثم
شهقت حين احست بالغرفه تميد من حولها
.. وفي تلك اللحظه سمعت صوتاً خشناً

يتكلم بحده "لا .. لن تفعلي .. لن تتهربي

بالتظاهر بالاغماء آني .. آني" ...

وسمعته يكرر اسمها بغضب وهي تنزلق في

الظلمه التي كانت تكتنفها

حين استعادت وعيها كانت جالسه على

مقعد مريح في غرفة جلوس كبيره ذات اثاث

جميل مثل بقية الغرف في المنزل

احساس رهيب بارد كالثلج وغير مرغوب به

الخوف

بدا يسيطر على قلبها الضعيف بدت حائره

وكأنها تعيش كابوساً مزعجاً

همست "انا .. نحن .. لايمكن ان نكون

متزوجين .. انا .. انا لااعرفك .. حتى انني

لااعرف اسمك" ..

للحظه ظنت فعلاً انه سيضربها لكن حين

اجفلت منه تراجع عنها ورمى رأسه الى الورااء

ليضحك بوحشيه

-اوہ .. يالهي .. الان سمعت كل شيء ليله

امس كنت تدعين اني شخص ارسله لك
القدر حبك الوحيد الحقيقي .. والان
تحاولين القول لي انك لاتعرفين من انا ..
اخبريني شيئاً آني هل اعتدت على مصاحبة
رجل لاتعرفينه ؟ هل هذا جزء مجهول من
شخصيتك

لم اعرف بوجوده من قبل ؟ هل توقفت ولو
لمره واحده لتفكري كيف كنت اشعر ؟ كيف

...

احس دومنيك نفسك يتصبب عرقاً وعرف
انه يقترب من فقدان سيطرته على نفسه
تحول الموقف الى مأساه لكن ماذا يمكن ان

يعينه الان

عدم حبها له ؟

احست آني بالألم يتصاعد داخلها
..فالا حساس الرهيب بالخوف الذي لا يمكن
السيطره عليه عاد اليها مجدداً
انه عالم مرعب حيث كل مخاوفها تتحقق فيه

كررت بفهم مرتجف "لا يمكن ان نكون متزوجين
... لا يمكن ان نكون" ...

-هل تريدان ان اثبت هذا لك؟ حسن
جداً...

تجاوزها وتقدم الى منضده اثره في زاوية
الغرفة .. وفتح درجاً ليخرج منه علبه صغيره
اخذ منها ورقاً جاء به الى آني
ومد يده يقول ببرود "اقرأي هذه"
وخفق قلبها مجدداً .. وامثلت وبدا لها ان

دمها قد تجمد في عروقها . وتحولت يداها الى

برودة الموتى واخذ رأسها يؤلمها

ببطء وتأن قرأت الكلمات المكتوبه على

الوثيقه ثم رفعت عينيها بسرعة لتنظر في عيني

الرجل الذي يواجهها

قبل العوده الى القراءه

جل ما استطاعت ان تقوله حين عاد الى طبي

الورقه "اسمك دومنيك"

كان فمها جافاً وقلبها يخفق بشدة هناك

الكثير من الاسئلة تريد ان تطرحها عليه
لكنها كانت خائفه .. خائفه من رده
لقد ذكر لتوه مرتين انها تخلت عنه واختفت
.. فأى نوع من العلاقة كانت بينهما لتجعلها
تفعل هذا ؟

وعرفت بالبديهة ان ليس من عادتها التخلف
عن اي نوع من الالتزام الذي يشمل الزواج
إذاً اي نوع من الأزواج كان .. واي نوع من
الرجال هو ؟ ذلك الذي يرضى بالمرأه التي

تخلت عنه كما فعل معها ليلة امس ؟

قالت دون ثبات "لاستطيع البقاء هنا

...يجب ان اذهب"

لكن دومنيك وقف يسد امامها طريقها

قال بغضب "لا مجال .. لا مجال .. ليس قبل

ان تقولي لي لم فعلت هذا آني ... لماذا تركتني

؟"

وصمت قليلاً ثم اردف قائلاً "ياهي .. هذا

اقل ماتدينين لي به خاصه بعد تلك التمثيليه

المثيره للاشفاق ...

التي اديتها ليلة امس "

تنهد مقلداً اياها " لقد اردتك كثيراً .. هذا

هو القدر "

اجفلت آني لسماعها المرارة الحاده التي تدل

على احتقاره ..

ماذا يمكن ان تقول ؟ كيف يمكن ان تشرح

..... كل كلمه قالها اخترقت مشاعرها

الحساسه

حاولت الدفاع عن نفسها "لابد وان المسأله
...لا يمكن ان اكون"...

وصمتت .. بكبرياء وقد منعتها الصدمه من

ان تقول له عن افكارها المشوشه واحلامها

هل ما يحصل لها حقيقه؟

ام انها تحلم؟ ... هل

سخر منها دومنيك "لابد وانك ماذا؟ الا

تذكرين؟"

وابتلعت آني ريقها بصعوبه

وقالت بهدوء رافعه عينيها نحوه "لا... في

الواقع لا استطيع"

حذق احدهما بالآخر بصمت لعدة ثواني
متوتره قبل ان يتفوه بالشتائم متجنباً النظر

اليها وسأل بحده

"اي نوع من الردود هذا ؟ اي نوع من
الاغبياء تظنني آني ؟ كل لمسه كل كلمه
تذكرينها جيداً .. كل مداعبه وقبله عنت
يوماً ماشيئاً لي ..

-لم يكن هذا متعمداً..

ماقاله مؤلم جداً ورغبت يائسه بالابتعاد بأن

تخلو بنفسها لتستوعب جيداً ماقاله

لكن دومنيك قال بحده بعد ان استغلت

انفعاله محاوله الوصول الى الباب "هاي ! الى

اين تظنين نفسك ذاهبه؟"

لكنها فتحتته و... ركضت بأقصى سرعتها

كادت تصطدم بساعي البريد وهي تفتح

الباب الامامي

اخذ دو**** يشتم حين لوح له رجل البريد
بالمغلف مطالباً بتوقيع استلام ... سمع صوت
محرك سيارة آني .. والحصى
يتطاير من حولها قبا ان تنطلق بسرعه
لقد نجحت .. بالفرار .. واخذت آني ترتجف
وهي تقود السياره الى الطريق الرئيسيه
.. لكن

مامن طريقه ستوقفها الان ... ليس قبل ان
تبتعد وتعود بأمان الى منزلها الصغير

كانت الدموع تنهمر على وجهها وقلبها
يخفق بقوة... انها ليست آني وايت .. بل
السيدة دومنيك كارلايل .. امرأه متزوجه من
رجل احلامها

عندما اوقفت سيارتها اخيرا خارج منزلها
كانت تضحك بجنون هستيري .. اسمته رجل
احلامها

ولكنها .. بالنسبه له اسوأ كوابيسه... !

انتهى الفصل الخامس

الفصل السادس: في الذاكرة

–لقد امضينا وقتاً رائعاً .. ويقول بوب ان
علينا حقاً الذهاب الى هناك مره اخرى ..
قلت له ...

وصمت هيلينا بقلق بعد ان ادركت ان آني

لم تكن تصغي اليها

سألت "مالامر؟ ماذا جرى؟"

بدأت آني تقول "انا"....

وكانت تنوي ان تنكر ..فهي امرأه ناضجه
..وقادره بالتأكيد على التعامل مع مشاكلها

..غير ان ليلتين من النوم المتقطع

بعد صدمة اكتشاف انها متزوجه قضتا على

قوة ارادتها

فقالته هيلينا باكتئاب "لقد عرفت لماذا كان

دومنيك ذلك الرجل في المطعم مألوفاً لي"

وبلهفه متزايدة وضعت هيلينا فنجان القهوة

من يدها وانتظرت نهضت آني عن طاولة

مطبخها الصغيره لتسير

نحو البراد .. صبت لنفسها كوب ماء لترطب

حنجرتها الجافه قبل ان تتابع بصوت اجش

"انه زوجي"

صاحت هيلينا بذهول "ماذا؟"

-هذا صحيح .. لقد أراني وثيقة زواجنا

بعد نصف ساعة تمكنت آني من اخبار

القصة الكامله لما حدث بينها وبين دومنيك

او معظمها!

فثمة امور لم تستطع اجبار نفسها على
الاقرار بها حتى لنفسها فكيف بالاحرى امام

صديقتها

واستفسرت هيلينا "هل اخبرته عن حادثك

؟"

هزت آني رأسها نفيًا "لا .. لم افعل لم استطع

.. قال اني تخليت عنه .. و... انا .. لا اعرف

لماذا تزوجني هيلينا" ..

—ماذا عنك؟ ماهو شعورك نحوه؟

اعترفت آني "لا اعرف كانت صدمه قويه ..

ولازلت غير قادرة على التصديق"....

قالت هيلينا بحزم "يجب ان تقولي له عن

الحادثه"

احتجت آني "هيلينا ... لا استطيع ولأكون

صادقه لأظنه مستعداً لتصديقي اشعر بالغباء

.. كل تلك الاشياء الغيبه التي

احسست بها وقلتها عن رجل احلامي عدة

مرات وطوال الوقت" ..

– انه زوجك

هناك سؤال واحد هام تريد هيلينا ان تسأله

بغض النظر عن مدى تعاسته آني

– حين قال .. دومنيك لك انكما متزوجان

هل... هل ؟

– هل تذكرت شيئاً ؟ لا.. لا شيء .. واطمني لو

انني فعلت .. لكنت على الاقل..

ونفضت عن الطاولة وبدأت تدرع المطبخ

الصغير

- يجب ان اتذكر ما حدث هيلينا ... يجب

ان اتذكر ... وحتى ذلك الحين

توقفت وفي صوتها وعلى وجهها امارات

عذاب شديد دفع هيلينا لمواساتها وطمأنتها

واكملت "لماذا؟ افعل شيئاً كهذا؟ لماذا اتخلي

عن رجل يفترض انني احبه وعن زواجنا؟

لا استطيع ان اصدق

... يجب ان اعرف الحقيقه ... والا" ..

سألتها هيلينا "ألم يشر دومنيك الى سبب

تركك له؟"

— انا .. كان غاضباً جداً مني...

ورأت هيلينا كم كانت آني مكروبه ولم ترغب

ان تضعها تحت المزيد من الضغط لذا وبدلاً

من سؤاها المزيد بدأت

تهدئها ولكنها سرّاً قررت ان يعرف زوج آني

الحقيقه عن حادثتها .. واذا لم تشعر آني

بالقدره على القول له فستقوم هي بذلك

بعد ذهاب هيلينا غسلت آني فنجاني القهوة

محاولة منع يديها من الارتجاف .. ليلتان

متوترتان من السهاد اخذتا منها مأخذهما ..

ولكنها

كانت تعرف انها لو حاولت النوم الان فلن

تتمكن

اكدت لنفسها بعناد "ماحتاجين اليه يافتاتي

هو القليل من التمرين السريع على

الاقدام" في اعماقها سمعت صوتاً اخر اكثر

حده واقل راحه

يقول لها ان ماتحتاجه اكثر من اي شيء اخر

هو ان تتمكن من تذكر تلك الاسباع

الضائعه .. تلك الفتره المشوشه في ذهنها ..

لن تكون في موقع قوة ضد اتهامات دومنيك

قبل ان تدحض مزاعمه

علمت هيلينا من شركة "بيتروفيتش" ان

دومنيك يعمل في الوقت الحاضر من منزله

وقررت زيارته دون انذار مسبق

بوصولها في حال رفضه رؤيتها

كان منزله مؤثراً جداً .. تساءلت وهي تنزل
من السيارة وتسير نحو الباب الامامي .. لماذا
تركت آني زوجها و بيتها ؟

وحده دومنيك كارلايل يمتلك المفتاح الذي
يمكن ان يفسر اللغز كانت واثقه من هذا هل
ثمة معلومات يخفيها ام انه فعلاً كما اوحى
لآني لايعرف الاسباب الداعيه لهجرها اياه

كما يدعي ؟

بحزم ضغطت هيلينا جرس الباب وانتظرت

قليلاً فتح الباب

-دكتور دومنيك كارلايل؟

-نعم؟

وقطبت قليلاً وهو يتفحص التعبير الجامد

على وجه زائرته غير المتوقعه

قدمت هيلينا نفسها "انا هيلينا ليفر طبيبه

آني وصديقتها"

سأل دومنيك "طبيبتها؟"

وزاد عبوسه وهو يدعوها للدخول ويقفل
باب الردهه نحو الغرفه التي كان يعمل فيها ثم
يقودها الى غرفة الجلوس

قالت هيلينا "آني لاتعرف اني هنا .. ولكن
كان علي ان اراك فهناك شيء يجب ان
تعرفه"

تفرس دومنيك بها ملياً فهي تحمل امارات
المرأه المحترفه انها طبيبه آني كما قالت له
وفجأه احس برجفة برد تنذر بالسوء

فسأل فجأه "هل هي مريضه؟"

ردت هيلينا "ليس جسدياً"

اللهفه والاهتمام اللذان سمعتهما في صوته
اجفلاها بطريقة ما فمن وصف آني لما حدث

توقعت ان يكون اكثر عدوانيه

—لقد كانت آني ضحية حادث خطير نتج

عنه فقداها الذاكرة .. ولهذا ..

توقفت هيلينا عن الكلام بعد ان قاطعها

دومنيك بلهفه

"ماذا تعنين بجادته خطيره؟ نحن"...

وشرحت له هيلينا بوضوح منهيه كلامها
"حين قالت لك آني انها لاتعرف انك زوجها

كانت تقول الحقيقه فليس لديها ذاكرة

للاسابيع التي

سبقتها .. واذا لم تكن تصدقني فهناك

سجلات طبيه"

هز دومنيك رأسه

لقد صدقها ولكنه كان لايزال مصدوماً من

النبا الذي لم يتوقعه

سألها بخشونه "ولماذا لم تقل لي آني شيئاً ..

لماذا لم تخبرني ؟ لو انها"....

قاطعته هيلينا بحزم "هل كنت ستتسلط عليها

وتهددها كما فعلت ؟ لا ... انا واثقه انك

ماكنت لتفعل فما من رجل حقيقي يتصرف

بهذه الطريقة .. اليس كذلك ؟"

رأت هيلينا من الاشتعال في نظرتة ومن تغير

لون وجهه وخطوط فكه انما اوضحت له

تماماً قصدتها

وقال معترفاً "ربما اكون بالغت في ردة فعلي

... ولكن هل لديك فكرة عما حدث لي

حين تركتني واختفت؟"

قالت هيلينا نادمه "لا .. لكنني اعرف

ما فعله هذا بآني حين صرعت في الشارع

وتركت فاقدة الوعي وحين عادت الى وعيها

اكتشفت انها لا تذكر قسماً كبيراً من حياتها

...."

سأل دومنيك بخشونه "متى ... متى حدث

ذلك .. الحادث؟"

راقبت ردة فعله لتعليقها ووجدت هيلينا

نفسها تميل قليلاً نحو دومنيك

-يوم الثلاثاء في الثامن والعشرين من شهر

ايلول قبل منتصف النهار بقليل حسب

افادة الشهود ... فالتاريخ والزمن محفوران في

ذكرياتي

ولقد سمعتهما العديد من المرات بما يكفي

وانا جالسه خلال المحاكمه للحصول على

تعويض مناسب لها عن اصابتها

وشحب وجه دومنيك "لقد غادرت طائرتي

مطار هيثرو بعد ظهر ذلك اليوم .. انه موعد

محفور في ذاكرتي والى ان اعلن عن

الرحله كنت لازال آمل ان تظهر .. كانت

غائبه عشرة ايام .. تقولين ان لاذاكره لها

... عن زواجنا .. عني ؟

استطاعت هيلينا ان ترى كم كان صعباً عليه

قول هذه الكلمات واستطاعت ان تخمن كم

ستجرح كرامته بردها

قالت بهدوء "لا .. لم تكن تتذكر شيئاً"

اصر بعناد "لكنها تعرفت علي"

اضطرت هيلينا ان تعترف "هذا صحيح

بطريقه ما .. لقد تعرفت عليك لكن ليس

كشخص حقيقي .. ليس" ...

قاطعها "ليس كزوج لها .. هل من المحتمل ان

تعود ذاكرتها؟ الا يمكن عمل شيء" ...

- لا احد يستطيع التنبؤ اذا كانت ستعود ام

لا .. اما بالنسبه لما يمكن ان تفعله .. اتعتقد

حقا لو كان هناك شيء .. يمكن لآني

ان تفعله لتتذكر ألن تفعل ؟

وهز رأسه نفياً ثم اكملت "حين كنا نتكلم

عناك وعما حدث قالت لي انها تضحى بأبي

شيء لتتمكن ان تتذكر ..

اعرف انك ستصدم لكن حاول لو استطعت

ان تتصور كيف هو الامر معها فهي لم تمض

آخر خمس سنوات تتساءل فحسب
قلقه حول الفترة الضائعة من ذكراتها بل انها
الان مضطره للقبول باكتشافها ان لها زوجاً
لاستطيع ان تتذكره وانها تركته
دون ان تعرف لماذا .. اؤكد لك دكتور
كارلايل ان آني ببساطه
ليست من النوع الذي يتخلى عن اي التزام
يعتبر مهما كالتزام الزواج دون ان يكون
هناك سبب وجيه جداً .. جداً"

وكتمت انفاسها وهي وترى الطريقه التي تغير
فيها تعبير دومنيك من الاهتمام الى الغضب
وهي تكمل "ربما تعرف السبب اكثر مما انت
تدعي"

- لا اعلم لي بأي سر حول سبب هجرها لي
قد تشاجرنا اجل مجرد جدال سخيف احق
حول ما اذا كنا ننوي ان ننجب اولاداً في

المرحلة

القادمه من زواجنا

ورفعت هيلينا حاجبها "وهل تعتبر مسأله

الابوة تافهه؟"

دافع دومنيك عن نفسه فوراً " لا ... لا

اعتبرها هكذا ... بل العكس ... فطفولتي

علمتني مدى احتياج الولد الى محبة وحنان

والديه لقد كان هذا مجرد شجار .. وسببه

كما اعتقد اننا كنا سنفترق قريباً"

ثم سأل هيلينا فجأه "كيف حال آني ؟ لقد

بلغت في ردة فعلي نتيجة تصرفها نحوي ..

من دون ان اعرف عن حادثتها"

ابلغته هيلينا "انها مصدومه جداً ... لكن

لديها كذلك الكثير من العزم ولو تكن هكذا

لما تمكنت ان تعيش"

ونظرت الى ساعتها .. لقد حان وقت ذهابها

قالت لدومنيك "آني بحاجة الى تفهمك لا

الى عدائيتك"

وترددت قليلا "انا لم اذكر هذا لآني لانني

لا اريد ان اثير آمالها .. قد يحرك ظهورك شيئاً

يمكن ان يجعلها تتذكر "

كان دومنيك منشغلاً بتقرير معقد حين
وصلت هيلينا .. بعد رحليها ادرك استحالة
العودة الى العمل ولو انه حاول جهده
لأخفاء مشاعره عن هيلينا الا ان كلامها
شكل صدمه الى حد انه عاجز عن فهم

مقالته

فكرة تأذي آني وبقائها في المستشفى وحيد
خائفه متألمه مشرفة على الموت .. ملأته

بغضب وألم لم يستطع معهما البقاء

دون حركة فأخذ يذرع ارض غرفة الجلوس ..

ولماذا لم تقل له شيئاً ؟ لماذا لم تشرح له انها

كانت تعاني فقدان الذاكره ؟ لربما

كان تفهم كلامها عن القدر

لكان ماذا ؟ لقد فات الاوان للندم الان ...

أو التمني ..

انه لم ... لم يستغلها ؟ على ضوء ماقالته

هيلينا لقد كان تصرفه اقل بقليل من القسوة

الظالمه

ولكنه لم يكن يعرف ... لقد ظن .. بل آمن

.. انها ببساطه كانت تمثل .. تتلاعب به ..

فهل كانت فعلاً تعني ماقالته؟

هل احست فعلاً .. بالراحه بالسعاده

وبالحب الذي كانا يتشاركانه يوماً ؟ هل

آمنت حقا انه رجل احلامها .. وان من

المقدر

لهما ان يلتقيا ... وانها تحبه ؟

حسن جداً ... لو انها آمنت بهذا فلا بد انها
تحررت من هذا الوهم تماماً الان .. لاشيء
يمكن ان يغير اعتقاده انها بتركها له كما

فعلت عمدت

تدمير الحب الذي تشاركاه .. لكن تصرفها
لا يبرر ماقام به يجب ان يذهب لرؤيتها انه
مدين لها بأعتذار حتى ولو لم تكن حاضرة او
غير قادره على تقديم تبرير عن الماضي
ادرك انه مهدد بإحياء مشاعر منسيه قرر منذ

زمن طمسها مجرد التفكير بآني .. عاجزه جعله

يشعر .. بألم .. جعله

يريد .. لكنها ليست له .. لم تعد له منذ

هجرته

اخذت آني تجمع الغسيل عن الحبل وهي

مكتبه كانت قد امضت الساعات الاخير

التي تلت زيارة هيلينا

في نشاط مفرط لمنع نفسها من التفكير

بدومنيك واجبار نفسها عبثاً على محاولة

التذكر

كانت تعرف انها لا بد كانت تحبه ..

واحلامها وحدها شاهد حسي .. وبالتالي

لا بد وانه احبها حتى ولو لم يكن هناك دليل

على هذا الحب .. ولكن لا يجب ان لا تفكر

بهذا .. ربما احبته لكنها لا تزال تشعر ان

عليها ان تتركه .. ثم حين تركته اعادت

احلامها صورته كحبيب

انها تعرف اكثر من هذا الان لكن ماتجهله
هو لماذا كانت تحلم به كبطل الشخص المميز
والوحيد .. بينما في الحقيقه هو مختلف تماماً
قال دومنيك لها "لقد تخليت عني .. تركتني
"ولم يكن لديها اي دفاع ضد هذا الاتهام لان
لا ذاكره عن الاحداث التي وصفها
جمعت غسيلها الجاف واسرعت نحو المنزل
تحاول كبت الاحساس بالذعر الذي يعتريها
ربما تتمكن بطريقه ما ان تبقى تلهفها على

مسافة آمنه او هكذا حاولت اقناع نفسها

... انها لا تجرؤ

حتى على التفكير بطبيعة الموقف الذي

تتخبط فيه .. انها امرأه متزوجه ... متزوجه

من دومنيك كارلايل .. هذا الرجل الغريب!

نوبة ارتجاف سرت في جسمها بينما كان

جهازها العصبي ثائراً وضعت الغسيل من

يدها وقررت ان تصنع لنفسها فنجان قهوه

وكانت قد ملأت الابريق لتوها واوصلته

بالكهرباء حين سمعت جرس الباب ..

افترضت انها هيلينا تعود لتذكرها بدعوتها لها

الى منزلها

فتقدمت لتفتح الباب

رؤية دومنيك لم تكن متوقعة بحيث ترنحت من

الصدمة لكن عنادها الحازم ابقى جسمها

متصلباً ترفض ان تستسلم

لموجة الرعب الغثياني الذي اجتاحتها

قالت متحديه بغم جاف "ماذا ... ماذا تريد

؟

رد دومنيك بأدب "اود ان اتكلم معك"
لكن آني لم تنخدع بلطفه .. فهي تعرف كم
ان أدبه مخادع تماماً

اعلنت بكبرياء وذقنها مرتفعه وهي تمسك
بالباب "حسنا .. انا لا اريد الكلام معك"
على بعد بابين من منزلها كان احد الجيران
يسير في حديقته ورأت آني الاهتمام الذي
اثاره ردة فعلها

غريزياً أرادت اخفاء نفسها عن جارثها احس
دومنيك بما تشعر به فقال بنعومه
"اعتقد ان من الافضل ان تدعيني ادخل آني
.. الا اذا كنت تريد ان يسمعنا الناس"
ولم يترك لها خياراً اخر فأذعنت
دخلت الردهه الداخليه فسمحت له ان
يلحق بها وهي بحاجة الى امان خلوتها
عندما اقفل الباب وراءهما سمعته يقول "هل
انت بخير؟"

بجير ؟ وخنقت صرخات الألم الحاده ما سبب

لها ضيقاً في صدرها وحلقها

قالت ببرود بعد ان سيطرت بما يكفي على

صوتها "كنت"!

بلغا نهاية الردده وعبر باب المطبخ سمعت

ابريق الغلي الكهربائي يصفى وتحركت نحوه

آلياً وهي تشعر ان دومنيك

لحق بها

ارادت ان تصرخ كالاطفال في وجهه

:لاتدخل الى هنا ! لا تقترب الى اي مكان

قربي!

لا اريدك هنا .. في منزلي ... في ملاذي الآمن

قال فجأه "لقد جاءت هيلينا لتراني"

احست آني بصدمه في كلماته وكأن شخصاً

فتح لها شرياناً وترك دمها ينزف اثلجت

الصدمه اعصابها واحست بذعر اعمى

انزلق الابريق الذي امسكته لتوها من قبضتها

.. وصاحت برعب تقفز الى الورااء وهي ترميه

لينسكب الماء المغلي في كل

مكان احست بذراعها تحترق عندما لامسته
المياه الساخنة وسمعت نفسها تصيح .. لكنها

احست ان ما يحدث

هو لشخص اخر وكأنها بطريقة ما ليست

جزء مما يحدث

ورأت دومنيك يتحرك نحوها وسمعت الطريقة

التي كان يشتم فيها وهو يسأل بخشونه

"دعيني أرى .. لقد حرقت نفسك"

انكرت وهي تقاوم الاستسلام لمشاعرها

"هذا لاشيء .. مجرد بقع"

امسك ذراعها متفحصاً اولاً بنظرته ثم

بأصابعه اثر الجرح الطويل في معصمها الى

ذراعها لقد تلاشى كثيرا الان

لكنها تفضل الا يراه الاخرون .. كانت هيلينا

تدعوه : وسام الشجاعه

سمعت دومنيك يسألها بصوت خشن "لماذا

تركتني آني؟"

فجأه لم تعد تحتمل

الصدمة التي كانت تقاومها منذ قال لها انهما

متزوجان حطمت الحواجز التي حاولت

اقامتها فبدأت تبكي شعرت

بجسمها ينتفض لقوة مشاعرهما وضعت يديها

على وجهها تحميه وكأنها بتغطية عينيها تخفي

نفسها عنه

وتخفي كذلك خجلها من ضعفها وهي

تنتحب بعجز

- لا اعرف .. لا اعرف ... لا استطيع ان اتذكر

... لا استطيع ان اتذكر ..

وكأن اعترافها هذا مجرد اعتراف بضعفها فتح

طوفان الألم والخوف الذي كانت تكتمه منذ

وقت الحادثه

كانت ترتجف بشدة تكاد لا تستطيع الوقوف

اذ لا قوة لها للسيطره على ما يحدث لها ..

وفجأه مد دوميديك يديه إليها

ولف ذراعيه حولها بقوة بحيث وفر لها مسنداً

اراحت عليه رأسها

وسمعه يقول بعد ان بدأ ان ارتجافها يتلاشى

"يستحيل ان تبقى هنا لوحده .. ستأتين الى

المنزل معي"

احتجت على الفور "لا ! انا لست طفله انا

امرأه ناضجه ... امرأه و" ...

-وانت كذلك زوجتي قد لايمكن ان تتذكري

انك متزوجه مني آني .. لكننا لازلنا رجلاً

وزوجته

- يمكن ان نطلق..

- اجل .. لكن بالنسبه لي قبل ان ننهي

زواجنا رسمياً هناك اسئله اريد الرد عليها

هناك اشياء يحتاج كلانا ان يعرفها..

اشاحت آني بوجهها عنه كانت لاتزال تشعر

بالضعف ونصف الصدمه لانهيارها العاطفي

غير المتوقع ... انهيار!

انه ذوبان .. لاتزال الحروق الصغيره تلسعها

.. واحست بدوران في الرأس فارتاحت لتولي

دومنيك زمام الموقف

قال بصراحه "كلانا مصدوم كما اعتقد ..
وهذا الموقف بيننا شيء يجب ان نبحثه معاً

آني .. لافكرة لدي عن سبب

اختيارك انهاء زواجنا ويبدو انك انت كذلك

لا تعرفين"

-ماذا تعني ... يبدو؟ هل تظن انني اتظاهر

؟ اتظن انني لا اريد ان اتذكر؟ اتظن ...

وصمت لاحساسها بدموع جديده تتجمع

واحست انها ضعيفه مرهقه جسدياً وعاطفياً

..وما كانت تتشوق اليه اكثر

من اي شيء الان هو ان تتمكن من اللجوء

الى مكان مظلم وآمن لتهرب من كل الألم

الذي تقاسيه

سمعته يقول لها "هذا الحرق يحتاج الى عنايه"

وحرقت الدموع مؤخرة عينيها

وقالت له "دعني وشأني .. انا بخير"

ولكنها كانت تعرف ان كلامها غير صحيح

..فهي تشعر بالسقام والدوار وبدا بصرها

يغشى .. في رأسها كانت ترى

وجه دومنيك وتسمع صوته لكن ليس كما

هو الان .. عبر الضباب حاولت يأسه ان

تتمسك بالصور المتلاشيه لكن

الوقت تأخر كثيرا .. فقد كان كل شيء

يضمحل امام عينيها

عندما استعادت وعيها تساءلت يأسه عنا

اذا كانت ستغدو يوماً بصحة جيدة او اذا

كانت عدم قدرتها على التذكر تدل على وجود خلل في دماغها لكن هيلينا سارعت وطمأنتها من هذه الناحية .. مع ذلك بقيت هذه المسألة حساسه لها..

هددت تصميمها على الحصول على درجتها الجامعية وعلى الحصول على وظيفه لائقه وهي تنظر بعيداً عن دوميديك رأيت فجأه الاربطه المشدوده على ذارعها وادركت انها لم تعرف انه آذت

نفسها كانت على وشك الاغماء عندما
سمعت دومنيك يقول متجهماً
"عظيم .. هذ جيد لاتبجادي اكثر انت قادمه
معي"

اعلن طبيب الطورائ الذي قابلاه في
المستشفى ان الحروق بسيطه وان الصدمه
هي المسؤوله عن حالتها القريبه للاغماء
لكن دومنيك لم يكن يرغب في المخاطره ..
ونزولاً عند اصراره حقنت مخدراً للألم

وفيما هو يتجه الى منزله مع الحقيبة التي
وضبها لها في صندوق سيارته كانت آني
نصف نائمه الى جانبه في المقعد الامامي
لقد اضطر للاعتراف بأن الضعف الذي
شهده منها اليوم لم يصدمه فحسب بل
لامس فيه وتراً حساساً..

شعور ظن انه تخلص منه منذ زمن
لهذا السبب علم انه يتصرف بفضاظة نحوها
الا ان تلك النظره العاجزه والمذعوره التي

شهدها في عينيها كانت كافية..

تلك النظرة ذكرته بما كانت عليه من قبل ..

واوقف السيارة خارج منزله قائلاً باقتضاب

"لا تتحركي"

لكنها احتجت وهو يستدير ليفتح لها الباب

"استطيع ان اسير"

قاومت لتحرر نفسها من قبضته لكن

موجات الدوار والضعف اجتاحتها

تجاهل دومنيك احتجاجها ورفعها بين ذراعيه

الى الداخل واحست بنفسها تنزلق فوق

سرير قطني ناعم

نظراً لقراره المفاجئ بالجميء بها لم يكن لدومني

ك فرصة تحضير غرفة لها لذا كان عليه ان

يحملها الى غرفته

ويضعها بحذر في فراشه العريض وهو يتجنب

النظر اليها مباشرة

لطالما كانت رقيقه .. كان جسمها هزيلاً

.. لكنه الان وبالرغم من ادركه ان حناياها قد

تغيرت الا انه كان يعي

متجهماً واقع انها نحيله جداً . فعظام صدرها

بارزه بوضوح من تحت بشرتها الشاحبه

آني التي كان يعرفها كان لها شهيه صحيه

ومتعه بالطعام مما جعل جسمه يتشوق لها..

فجاء تراجع الى الخلف هناك ذكريات ليس

من الحكمه او الامان ان يفكر بها وهذه

الذكرى هي واحده منها..

ليس لانها خطيره فحسب لقد اكتشف وهو

في طريقه الى الطابق السفلي محاولاً العودة الى
عمله انه لا يمكن التخلص من الذكريات
تنهد ساخطاً واتجه نحو الابواب الزجاجيه
يفتحها ويخرج الى الحديقه .. انه يتصرف
وكأنه لا يزال يحبها .. لكنه لا .. لا
يستطيع .. لا يجب !
في سنوات فراقهما سنوات هجرانها له
وتدميرها الحب الذي تشاركاه استغل عذابه
ليحرق مشاعره .. يحول حبه

الى مخدر رافضاً الاقرار به .. اما اليوم وبرؤيته
الألم والخوف في عينيها فقد زال مفعول
المخدر واستيقظت مشاعره مجدداً
معرفة بانها كانت على شفير الموت اثرت به
وآلمته في داخله ظن انه من المستحيل ان
يتأثر بها مجدداً
لكنه جادل نفسه : انه ليس الحب .. كيف
يمكن ان يكون حباً؟
لا ... لا يمكن ان يكون حباً .. ولكنه لم

يستطع منع نفسه من التذكر

دون ارادة رفع رأسه ينظر باتجاه غرفة نومه ..

في هذه الغرفة .. وعلى ذلك السرير .. تنام

آني زوجته .. في الفراش الذي شاركها فيه

يوماً

آني التي كانت ... حبه الكبير

اعاد نظره ساهماً نحو النهر لطالما احبت ان

تستلقي في الفراش ليلاً والستائر مفتوحه

لتسمع صوت خرير المياه حتى انهما مره سارا

معا

في الظلام ليسبحا هناك معاً في العتمه

الساكنه

لقد تمتعت في البدايه محتجه على برودة المياه

في الصباح التالي مدت اليه يدها تلاحق

عضلاته المشدوده على ذراعيه بأطراف

اصابعها

قالت له "عدني ان تحبني دائماً والى الابد

"وقال لها "الى الابد" وكان يعني مايقول عاد

الى الداخل .. انه رجل ناضج وامامه تقرير
عملي يجب ان ينهيه ولا مصلحه له بالوقوف
في الخارج والسماح لأفكاره بان تشرذ في
مثل هذه الافكار الخطره

مهما استدعت محنة آني الحاليه شفقتة لايجب
ان يسمح لنفسه ان ينسى ما حدث .. لقد
بكت وقالت انها لا تتذكر واحس فعلاً بخوفها
وذعرها .. لكن الى ان تعود لتتذكر لن يكون

اي منهما حرّاً في الابتعاد عن الماضي .. وعن

زواجهما

انتهى الفصل السادس

الفصل السابع : رماد الحب

– كيف تشعرين الان؟

ردت آني بسرعه متجنبه عيني دومنيك

"بخير"

ومدت يدها لتصب فنجان قهوه آخر انها في

منزله منذ ثلاثة ايام اي اثنتان وسبعون ساعه

وهذا برأيها وقت طويل

امضت اول اربع وعشرين ساعه منها نائمه

لكنها استعادت وعيها من الصدمه التي

واجهتها في حادثة ابريق الماء وهي تشعر

بالخجل الكامل

للطريقه التي بالغت فيها برده الفعل تجاه

الحادثه برمتها

لقد حان الوقت لتعود الى منزلها .. انها تود

ان تذهب بأقصى سرعة خصوصاً وانها تنام

في فراش دومنيك وسرت

تشنجات من الاحاسيس في داخلها
لم تكن تشعر نحوه سوى بالغضب للطريقه
التي عاملها بها .. لكنه على اي حال اعتنى

بها

قالت له في اول امسيه بعد ان استعادت

وعيها عندما دخل غرفتها اي غرفته في

الواقع وهو يحمل صينيه طعام

"لست جائعه"

ورد عليها "كلي هذا"

لكنها تأثرت بما فعله وبعد خروجه اختلطت

دموعها المالحه بالحساء الذي قدمه لها

وردت محتجه فيما عاد اليها "هذه غرفتك"

— انها غرفتنا

وتوقف لرؤية جمودها واكد لها متجهماً

"لا تقلقي .. لن افرض عليك حقوقي الزوجيه

لقد حضرت لنفسي سريراً

في احد الغرف الاخرى"

ردت بعناد وهي تتجنب النظر اليه مباشرة

"في الواقع .. اشعر انني بخير واعتقد انه حان

الوقت لأعود الى منزلي"

تحداها دومنيك "ماذا ؟ لا يزال هناك الكثير

من الاشياء بيننا تحتاج الى حل آني"

قالت "انا .. لدي اشياء كثيرة اقوم بها

.. حديقتي والبيت"

ثم توقفت وهي ترى انه كان يهز رأسه رافضاً

.. ثم اكملت بإصرار

"قد يتساءل الجيران عما حدث لي"

أكد بهدوء "لاداعي للقلق حول اي شيء من
هذا لقد شرحت الوضع لجيرانك اما بالنسبه
للحديقه فأستطيع التحدث الى من يعتني
بحديقتي و" ..

قاطعته بحده "شرحت اي وضع؟"
وتسارعت دقات قلبها "لقد اخبرتهم عن
حادثتك مع ابريق الماء وشرحت لهم انك
كزوجة لي" ...

انفجرت آني غير مصدقه بغضب "زوجتك

اقلت لهم اننا متزوجان"...

تخداها "ولم لا؟ على اي حال هذه هي

الحقيقه"

احتجت "لكننا سنطلب الطلاق ... ولا حق

لك ان تفعل هذا .. انا لا اريد"...

قاطعها ساخراً "ان يعرف الناس انني

زوجك؟"

هزت آني رأسها .. كيف يمكن ان تفسر له

كم تشعر بالخجل ان عرف الناس ان لها

زوجاً ولا تستطيع ان تتذكر انها تزوجته؟
كررت بصوت اجش "لا يحق لك ان تفعل
هذا"

ووقفت عن الكرسي واخذت تسير في
المطبخ بتوتر ثم قالت له بحده
"اريد الذهاب الى منزلي دوميديك... الان"
كرر بحده "هذا منزلك"

واضاف قبل ان تستطيع الانكار "لقد
سجلته باسمينا بعد زواجنا آني وهذا احد

الاسباب التي منعتني من بيعه .. دون

موافقتك الخطيه"

ردت بسرعه "بإمكانك الحصول على موافقتي

.. انا لا استطيع البقاء هنا"

-ولم لا؟ مالذي تخافين منه؟

انكرت بشده "لا شيء .. لا شيء"

واستدارت لتواجهه .. فقال متجهماً "انت

تعامليني كعدو لك آني .. وانا لست كذلك

كل ما اریده"...

– ان استعيد ذاكرتي كي اتمكن ان اقول لك
لماذا تركتك .. اتظن اني لا اريد ان اتذكر ؟
اتظن اني اتظاهر .. او اني اكذب؟ هل
لديك فكره عن احساسني حين قلت لي اني
متزوجه .. اني شاركت الحياه .. الحب .. مع
رجل ..؟

وصمت آني وهي تشعر بثقل مشاعرهما ثم
اكلمت

"بالطبع اريد ان اتذكر .. لكنني لا استطيع

..."

قال "ربما لا ... لوحدك لكن مع مساعدتي

..ربما" ..

قاطعته محققه به "ماذا تعني بمساعدتك؟"

-نحن تشاركنا الحياه .. وانا استطيع ان

اتذكرها حتى لو لم تتذكرها انت .. اتذكر كل

شيء فعلناه

كل شيء قمنا به .. واعتقد اننا لو عشناها

مره اخرى .. لو اخذتك عبرها مره اخرى ..

سيعيد هذا شيئاً لك

سألت بحذر "ماذا تعني بقولك لو عشناها

مره اخرى؟"

مايقترحه امر سخيف .. وبالطبع لن توافق

عليه .. لكن كان واضحاً انه مصمم على

تنفيذ مايريد واكد لها على الفور

"اوه .. لاتنظري إلي هكذا .. انا لست رجلاً

شاذاً لأجبر امرأه كارهه ان تنام معي

.. مااقترحه هو العودة الى الماضي

بدون العنصر الجسدي الذي تشاركنا به
.. على اي حال هذا شيء لم ننسه .. اليس

كذلك؟"

بوجه محمر ابتلعت آني باستنكار .. انه يتكلم
عن احلامها طبعاً ولا يمكنها ان تنكر ما يقوله

..

قالت بصراحة "لن ينجح هذا"

اصر متجهماً "عليك ان تجربي" ...

استدارت عنه وهي غير قادره على الرد لانها

تعرف ان ما قاله صحيح

وافقت على مضمض "حسنا .. لكنني لست

مضطره للبقاء هنا" ...

وقال لها "اسمعي .. انت وانا عشنا شهرين

معاً .. كل ما اطلبه ان تعطيني فرصة شهرين

.. هذا كل شيء

واذا لم تستعيدي ذاكرتك خلال هذه المدة

سأعترف بالهزيمة و..

قاطعته ببرود "وتطلق"

وافق بصوت مماثل يخلو من العاطفه "اجل"
ادركت آني انهما لو كانا ينويان الطلاق فلا
داعي لتأخير الامر دون سبب منطقي لكن

بالطبع هناك سبب اخر

ان كرامة دومنيك الذكوريه لاتزال مجروحه
لانها تركته .. ويريد تفسيراً عذراً وهو مصمم

ان تعطيه له

لكن اعدارها في رغبتها ان تتذكر الماضي
كانت اكثر تعقيداً لقد حلمت بدومنيك

كعشيق لها وجسمها يتذكره وقبل ان يقول

لها الحقيقه

عن زواجهما وماضيهما المشترك تشوقت

للتقرب منه بقوه جعلته بطريقه ما يخترق

الابواب الموصده لذاكرتها .. اذن لماذا تركته؟

شعرت وكأن قطعه من نفسها مفقوده تهدد

بنبش كل القلق وعدم الامان الذي عرفته

وهي طفله مهجوره .. لكنها هذه المره هي

التي ستقوم

بالمهجر ..

حين اتصلت بهيلينا لتقول لها ماذا سيفعلان

سألتها "ماذا ستفعلان؟"

-يقول دومنيك اني قبل ان اتذكر الماضي

بشكل مناسب لن يتمكن اي منا من متابعة

حياته

اعترفت هيلينا "اؤيد وجهة نظره اذا كان

هذا ماتريدين فعله"...

دومنيك مصمم على رأيه ولن يمنعه احد حتى

هيلينا وكانت تحاول اقناع نفسها ان تحمل
الشهرين القادمين سيكون مثل
تحمل العجلات المزعجه التي خضعت لها في
المستشفى والنتجيه النهائيه ستستحق الألم
الذي ستشعر به

قالت هيلينا "حسنا .. يجب ان اعترف انني
مسروره لأنك لن تعيشي لوحدك... فأنت
تواجهين وقتاً عصيباً جداً لأني..
بالرغم من استقلاليتك ولكنه ليس الوقت

المناسب للعيش بمفردك"

صمت هيلينا قليلاً ثم تابعت "هذا يعني ان

الطلاق ستوقف في الوقت الحاضر؟"

ردت آني بارتجاف "في الوقت الحاضر .. انه

مجرد تأخير مؤقت"

مجرد تأخير مؤقت .. مجرد تأخير لشهرين

.. لكن لم تمض ثلاثة ايام حتى بدأت آني تندم

بمرارة لانها سمحت لدومنيك ان

يقنعها بقبول خطته

هيلينا ودمني ك كانا يصران على ان آني لم
تستعد عافيتها الكاملة بعد وبدأت آني تشعر
ان الوقت يتدلى بثقله على يديها..

كان دومني ك منهمكاً بأعماله ولكنها لم تكن
سعيده كانت تشعر بالتعب والصداع بسبب
كسلها وكانت تخشى النوم خوفاً من ان تحلم
به..

دومني ك!

لان العيش معه كان يثقل كاهلها

مجرد التفكير به كان يجعل جسمها يجفل
وتتملكها رجفات تشنجيه صغيره .. كانت
تعي وجوده الجسدي كثيراً...
وتشعر بالضعف الجسدي امامه .. وهاهي
تعترف بما كانت تحاول نكرانه في الايام
القليله الماضيه .. اخرجت مخاوفها الى العلن
وهي تتمنى جمع افكارها المشتته ومشاعرها
كان الطقس حاراً في الحديقه واشعة الشمس
تضرب جفنيها المغمضين ودومنيك في عمله

وهي لوحدها وممرت نحلّه تئز مشغوله بين

الورود القريبه..

الورود ... انها تستطيع ان تشم اريجها وممرت

قشعيره احاسيس في جسمها .. من خلف

جفنيها المغمضين استطاعت ان ترى صوراً

مشوشه متعرجه :ورود تلمع تحت اشعة

الشمس ومليئه بالزهر .. ورائحتها تملأ

فتحات انفها .. لكنها لازلت غير قادره

على الخلاص من الرائحه المثيره للرجل

الجالس جوارها .. ورأت اصابعه وهو يمد يده

الى ورده

همست "لا .. لا تقطفها .. ستعيش هنا مدة

اطول" ..

- كم انت طفله ..

الصوت المداعب الدافئ تردد صداه في
اذنيها وكأنه صوت البحر وهي تسمعه من
داخل صدفه فهي تسمعه وتعرفه لكن من

بعيد

شعرت بأنفاسه على بشرتها وكتمت انفاسها

لانها ادركت بأنه سيعانقها .. وتوترت

عضلات معدتها بإثارة وترقب

واحست بيديه تتحركان على ذراعيها

وتحيطان بكتفيها .. فاقتربت منه وبدأ

مصمماً كما النحلة التي تمتص رحيق الورد

على الحصول

على حلاوة عناقها

ارتجف جسمها كله ولم تعد استجابتها خرساء

وهي تتأوه بسعاده "دومنيك" ..

فجأه فتحت آني عينيها وبينما كانت سعيده

مسترخيه دافئه اصبحت الان بارده ومتصلبه

.. بالرغم من الارتجاف الذي كان يهزها

احست بالعرق

يتفصد من جبينها

مالذي يحدث لها؟ هل ستجن ام ان ماختبرته

لتوها مجرد وميض للواقع؟

هل عانقها دومنيك هنا من قبل؟ وفي حقيقه

الورود المغلقة هذه؟

-آني؟

حين سمعت صوت دومنيك حاولت
استجماع رباطة جأشها.. لكن حين رأت
تعابير وجهه عرفت انها لم تنجح في اخفاء
اضطرابها

سألها بجدة "مالامر؟ مابالك؟"

كان مثيراً بقميصه الابيض ومخيفاً في الوقت
نفسه ومليئاً بالحيوية ام ان ذاكرتها هي التي

تجعلها تراه هكذا؟ اغمضت عينيها

وسمعت نفسها تعترف بارتجاف "اعتقد انني

..تذكرت شيئاً لتوي"

لماذا قالت هذا؟ لماذا قالت اي شيء

؟وجلس دومنيك الى جانبها يمد يده ليمسك

ذراعها ويقول بلهفه "تذكرت؟

ماذا؟ اخبريني"...

بدأت تنكر "لاشيء هام حقاً"

وكانت كارهه ان تصف له الطبيعه الحساسه

الحميمه لتجربتها

تحداها دومنيك "انت تكذبين اخبريني آني ..

من حقي ان اعرف"

ابتلعت آني ريقها .. واحست بدوار .. فهل

هذا بسبب الحرارة ام بسبب ما حدث

؟ شعرت بالارتجاف

سمعت دومنيك يعتذر "انا اسف .. لم اقصد

ان ابدو عدوانياً هكذا"

اذاب اعتذاره مقاومة آني وحاولت ان تقول

له ما الذي حدث "انها الورود .. استطعت ان
اشمها .. ثم فجأه" ..

اكلت مترددة "هل هناك وقت ...؟ هل
قمنا...؟"

عرف دومنيك فوراً ما تحاول ان تسأله وقال
لها بهدوء

"كنت تحبين هذا الجزء من الحديقة .. وغالباً
ما كنت تأتيين الى هنا و" ...

وصمت لينظر بعيداً عنها "اعرف انه صعب

ومؤلم عليك آني .. لكنني لازلت اتذكر

الاقوات التي قضيناها معاً"

وصمت مجدداً وابعده عن ذارعها

واكتشفت آني بشكل غريب انها افتقدت

لدفء يده وبتردد رفعت يدها دون ان

تدري ماتفعل واتسعت عيناها حين مد دومي

ك يده يمسك بها ويشبك اصابعه بأصابعها

ويبقى نظرتة على ايديهما المتشاكبه

ويكمل "انا لست منيعاً ضد تلك الذكريات

..."

رات آني صدره يعلو ويهبط وهو ياخذ
انفاساً مهدئه "كنا هنا حين قلت لك انني
اريد صورته فكريه عنك اخذها معي حين
اسافر .. وهنا" ..

انخت آني كلامه "....عانقتني وقلت ان عطر
بشرتي احلى من عطر الورد"
ساد صمت صغير قبل ان يهز دوميديك رأسه
ويقول مكتئباً "اجل"

– انا .. لقد تذكرت لتوي هذا .. حين اخبرتني
عن الصورة .. قبل هذا كنت قد تذكرت
كيف .. عانقتني هنا
وافق دومنيك على كلامها "اجل .. لقد
عانقتك هنا .. ورددت لي العناق .. و.. اوه
ياهي آني" ..
فجأه اصبحت بين ذراعيه والعناق الذي
تشاركاه لم يكن ذكرى
يجب ان توقفه وعرفت آني هذا لكن بدلاً من

ذلك تعلقت به بشوق اكبر وهذه المره رائحة
الرجل الدافئه رائحته هي التي كانت
تفعل الكثير تدمر سيطرتها على نفسها لم
تكن خياليه ابداً.. وربما بسبب هذا كان لها
تأثيرا اكثر خطوره على احساسها
هل تشعر هكذا بسبب ماتذكرته ولهذا
تستجيب له وتريده؟ تساءلت آني وشفتهاها
تنفرجان له "دومنيك ..دومنيك .. دومنيك
ك"...

حتى انها لم تكن تعي انها تتلفظ باسمه الى ان
سمعتة يستجيب "اجل .. اجل .. انا هنا"
ثم احاطت يداه بوجهها وتلاصق جسميهما
وذابا معاً كأنهما في الواقع لازالا عاشقين
هناك بعض الاشياء التي لا يمكن نسيانها او
حذفها: المشاعر الاحاسيس الحاجات وخفق
قلبها بدعر بين ضلوعها ومالت آلياً
اليه ترتجف سعادة
وشعرت به يقترب منها اكثر ولكنها صرخت

"لا"!

وبصوت حاد مرتفع مذعور ابتعدت عنه

ولجزء من الثانية حدقا ببعضهما بصدمة

وعذاب مشترك ..

قالت آني "ماكان يجب ان تفعل هذا" ..

لكن دومنيك قاطعها بحده "وماكان يجب ان

تدعيني افعل"

ان تدعه ! على الاقل لم يقل ان تستجيب له

...وحاولت آني تعزية نفسها

فجأة احست ببرد شديد وتعب فقال بلطف

"السمعي .. اقدر تماماً كم يصعب هذا على

كلينا"

وافقت مرتجفه "لا .. لكنك على الاقل تتذكر

اشياء عنا .. اما انا" ..

اغروقت عيناها بالدموع .. وشعرت

بالاحباط .. وقالت تغير الموضوع "لقد عدت

بأكثر مما توقعت"

—انها فترة رائعه .. وفكرت انك قد تحبين

الخروج .. لكن اذا كنت لاتشعرين انك بخير

..

ردت غير صادقه "انا بخير"

كانت لاتزال تشعر بالدوار لكنها لاتعرف

اذا كان بسبب ما تذكرته من الماضي ام

بسبب ماتشعر به الان في الحاضر حين

عانقها

دومنيك لانها خائفه من المستقبل

قال دومنيك بهدوء "ربما الان وقد تذكرت

شيئاً قد يكون الوقت مناسب لنرى اذا كنت

ستتمكنين من تذكر المزيد"

تحدثه "ماذا تعني؟"

اذا كان سيقترح ان يعانقها مره اخرى فلن

تقبل اقتراحه .. لكن حين رد على سؤالها

الحاد كان صوته لطيفاً مطمئناً

—فكرت ان نخرج في نزهه بالسياره لزيارة

بعض الاماكن التي سبق وزرناها قد يساعدك

هذا في تنشيط ذاكرتك

تفحصت آني بجذر اقتراحه

واعترفت بالتدريج "هل تظن حقاً...؟ اعتقد ان

لا ضروره في هذا"

قد لا تكون واثقه انها تريد الموافقه على

اقتراحه لكنها واثقه من عدم قدرتها على

البقاء في حديقه الورود الحميمه معه

واحست بالارتياح لانها لم تجد ذكريات

تجمعهما في السياره ومدت يدها الى حزام

مقعدھا

سألته وهي تشعر بفضول مفاجئ "اي نوع

من السيارات كنت تملك .. يومها؟"

اجاب وهو يخرج بسياره "البي ام في" الى زحام

السير في الشارع المكتظ..

"يومها؟ تعنين يوم تقابلنا اول مره؟"

هزت آني رأسها ايجاباً فأكمل "الا تتذكرين؟"

هزت رأسها نفياً ولسبب ما كان لها صورته

فكريه عن مركبه قديمه لوئها الاخضر القاتم

ملطخ بالوحل ومخدش

قالت "هل كانت ...؟ لا ! لا استطيع ان

اتذكر"

احس دومنيك فوراً انها تكذب..

قال بلهجه عفويه "كانت من طراز رياضي

صغير .. حمراء لماعه .. ماذا؟ تبدو عليك

الدهشه لماذا؟

اي طراز سيارة توقعت ان يكون لدي؟"

هزت كتفيها تقول متردده "اوه .. لا اعرف

فكرت ربما بلاند روفر او شيء بمثل هذا

الطراز"

صحح لها دومنيك "كانت رانج روفر ...

بلون اخضر قائم" ..

كانا يمران عبر البلده الى الساحه ادخل

السيارة الى موقف سيارات وقال لها

"تعالى ... سنذهب سيرا على الاقدام"

* * *

سألها دومنيك بعد نصف ساعه ويده تمسك
يدها بقوه وهو يسير معها للمره الثالثه على

طول شارع ضيق

قال لها انهما التقيا فيه اول مره

—حسنا؟

قالت بصدق "لا. لا شيء .. لا شيء ابداً"

وهي ترى نظرة الاحباط في عينيه ملأت

عينها بدموع الهزيمه وقالت متحدية

"هل تظن انه يسهل على هذا انه كابوس

فضيع ولا اريده"

– كما انك لا تريدني تماماً؟

لم تجرؤ آني على النظر اليه وقالت مرتجفه "لن

ينجح هذا"

من زاوية عينها شاهدت شاب وشابهه يسيران

نحوهما والفتاه ملتصقه بصديقها وهما يقتربان

من آني ودومني ك توقفنا ليعانقا بعضهما

بخفه اولاً .. ثم بحراره متزايدة وابتعدت الفتاه

اولاً تضحك مقطوعه الانفاس .. وتسمرت

آني لم تعد قادره على ابعاد

نظرها عنهما وبدا لها ان صدى ضحكة

الفتاه يتردد داخل رأسها ويجعلها تشعر

بالدوار

-آني؟

استطاعت سماع دومنيك يناديها وهي تجر

نظراتها بعيداً عن الشابين

قالت "انا متعبه دومنيك .. اريد العودة الى

المنزل"

ولدهشتها لم يضغط عليها لتبقى وبدلاً من

ان يقود سيارته الى المنزل قادها الى خارج

البلده وعبر طرقا ريفيه الى مطعم

صغير زارته في مناسبتين مع هيلينا وبوب
وكان معروفاً بطعامه البيتي الممتاز ولا مجال
لان تكون زارته مع دومنيك لانه افتح

ابوابه منذ سنتين او ثلاثه

قالت مؤكده "نحن لم نأت الى هنا من قبل"

- لا .. اعرف هذا .. ولكننا جائعان ومن

المستحسن ان نتواجد بمكان غير مألوف لنا

ارادت ان تقول : انا لست جائعه .. لكنها

فجأه وبشكل مدهش احست بالجوع

وجبة الطعام اللذيذه اثرت عليها ..

واعترفت بهذا بعد ساعتين حين فتحت
عينها لكثتف انها نامت بينما كان دومني
ك يقود السياره
عائداً الى المنزل
سألها وهي تركز عليه بارتباك "هل تشعرين
انك بخير؟"

—اجل .. انا بخير تماماً

وجلست بسرعه مستويه في مقعدها وارتفعت
زوايا فمه ولمعت عيناه بنظره ارسلت رعشه
تحذير حاده عبر جسمها

وقال "النوم يحولك الى امرأه محبوبه بشكل

رائع"...

قاطعته أمره بصوت اجش "كفى"!

ووضعت يديها على اذنيها لتتجنب سماعه
لانها كانت تشعر بالضعف ولا تريد ان تتطور

الامور اكثر..

دون ان تنظر اليه ..مدت يدها وفتحت باب

السياره ونزلت مسرعه نحو الباب الامامي

للمنزل لكنه لحق بها ومد يده ليعتذر لها "انا

اسف .. ماكان يجب ان اقول هذا"

- لا .. ماكان يجب .. اعرف كم انت متلهف

لان استعداد ذاكرتي لكن ان تسخر مني

بسبب اشياء لا استطيع ان اتذكرها على

امل تنشيط ذاكرتي ..

وصمت قليلا بينما فتح دومنيك الباب ثم

وهي تحاول الدخول اربكها بقوله "من قال

اني احاول تنشيط ذاكرتك؟"

وحاولت ايجاد مبرر لكلامه وتذكرت كيف

كان يحثها على انهاء اول طبق طعام

.. وتوقفت عن التفكير مسمره في مكانها

داخل الردهه

ودون ثبات سارت نحو المطبخ حيث رات
دومنيك يملأ ابريق الماء ليحضر فنجان قهوة
قال وهي تدخل "حسنا .. حسنا .. ماكان
يجب ان اقول هذا"

لكن عندما نظر اليها توقف ووضع فنجان
القهوه وتقدم بسرعه اليها وامسك بها بلطف
يسأل بهدوء

—مالامر؟ مالذي حدث؟

وبذهول ردت مرتجفه "لست واثقه .. انه .."

وصمت ترفع نظرها الى وجهه بعينيها

الواسعتين بمزيج يقطع القلب الكبرياء

والارتباك وهي تقول له متردده

"لا شيء .. حقا .. مجرد" ..

حين توقفت احست بأصابعه تشتد قليلا

على ذارعها ..

قالت "تذكرت انني كنت دائما اتناول اول

طبق طعام لي بينما انت تكاد تنهي الثاني"

وهي ترى عبوسه حاولت ان تشرح "كان

الامر .. انني رأيتك .. رأيتنا .. استطعت ان

اسمعك .. وكأنما انا موجوده هناك فعلاً" ...
حين لم يرد قالت مخمنه "هل خاب املك؟ انا
اسفه لانني" ..

سارع يؤكد لها "لا .. لا ... لا يجب ان تأسفي
.. انا لست .. هذه بدايه"

وافقت باكتئاب "اجل"

وترك ذارعها كان واضحاً انه كان يأمل ان
تتذكر المزيد وهي نفسها بدات تتمنى هذا ..
لو تستطيع .. وبدأ راسها يؤلمها ..

هل هذا سبب نومها؟

تمنت لو انه ليس لطيفاً معها ومتفهماً هكذا
لانها تفضله حين يكون غاضباً وعدوانياً
نحوها بهذه الطريقة .. بهذه الطريقة ماذا؟
بهذه الطريقة يمكنها رفض الاعتراف بالمشاعر
الجياشه التي لاتريدها والشوق الذي بدأ
يتشابك حول قلبها؟
انها تعاني فقط من الارتباك .. من الوهم ..
من الخيال .. انها تتذكر انهما احبا بعضهما
يوماً .. لكن هذا كان في الماضي ..
ماض لاتستطيع ان تتذكره .. ماض تخلت فيه

عنه وعن ذلك الحب

قالت دون ثبات "انا متعبه .. اريد الخلود الى

النوم"

راقبها دومنيك تسير مبتعدة عنه .. وجبينه

مجمد بتقطيبه صغيره .. بدت له ضعيفه جدا

ضائعه وحزينه .. حتى

انه اراد ان يركض وراءها ويرفعها بين ذراعيه

ويقول لها ان لاتقلق وان الماضي لا يهم وان

بإمكانهما .. بإمكانهما ماذا؟

البدء من جديد؟ لمجرد انه شاهدها كالفتاه التي

كانت .. مجرد انه حين عانقها استجابت له
.. وتذكرته..

انه لا يزال يكن لها المشاعر .. لا يزال
يستجيب لها ! لا يزال يريد لها اللعنه ... ماذا
في هذا؟ مسموح له ان يكون انساناً ..
اليس كذلك؟ اضافة الى هذا .. لاشيء يعني

...

لا شيء يعني ماذا؟ انه يقع في حبها
مجدداً؟ وهذه المره كامرأه وليس كفتاه صغيره
اخذ رشفه كبيره من قهوته .. بتوتر وحرقة

انتهى الفصل السابع

الفصل الثامن : الحقيقه المرة

نظرت آني متملمه عبر غرفة النوم المظلمه
الى النافذه ثم الى ساعتها لقد حلت الساعه
الثانيه صباحاً وهي مستيقظه منذ اكثر من

ساعه

افكارها تدور متسارعه داخل رأسها في سباق

مرهق بدون جدوى

الشظايا المكتشفه من ذاكرتها المفقوده تعذبها
تتحداها ان تحلل بالمنطق ماتصوره لها . لم
تستطع ادراك هذه الصور التي تكمن
في مكان مامن اعماق لاوعيتها
كان السؤال الذي تريد هي دومنيك ان
يعرفاه بيأس يطاردها .. لكنها ل تكن قريبه
من اكتشافه فالذكريات المتقطعه التي
استعادتها

عن زواجهما عززت احلامها .. جسمها

يتشوق لدومنيك كحبيب لذا لا بد ان يكون

هناك دافع قوي لتهجره..

الا انه لم يكن قوياً بما يكفي ليذمر انجذابها

اليه..

بنفاذ صبر دفعت الاغطيه وانزلت قدميها الى

الارض.. لن تجد وسيلة للنوم من الافضل ان

تنزل الى الاسفل وتحضر لنفسها فنجان شاي

ترطب

به حنجرتها الجافة

رسمت ابتسامه ساخرة على فمها وهي
تلمس بيدها دفء رובהا القطني .. انه هديه
من هيلينا وبوب ..

اشترياه بعد ان ابدت اعجابها به عندما راته
في واجهه محل كان مصنوعاً من القطن
الابيض ومطبعاً بقلوب صغيره ورسائل
مكتوبه ..

لفت اهتمامها لانه معد لفتاه صغيره في
الواقع لا لامرأة .. قصير محتشم ومع ذلك

تحبه

نزلت بهدوء توقفت لتأمل السلم المحفور تمرر

اصابعها آلياً فوق الخشب المصقول اشهر

نقاقتها الطويله اعطتها الوقت

الكافي للقراءه ولتوسيع افقها في كل اتجاه

.. فالفتاه المتردده التي كانت متخوفه من

رفض الاخرين لها بسبب خلفيتها العائليه

حل مكانها امرأه واثقه في آرائها

يؤلها بالطبع ان تعرف ان امها تخلت عنها

وانها لن تعرف ابدا ابدا من هما والداها لكن
الحب المشترك والاحترام اللذان وجدتهما
لدى هيلينا اظهر لها ان قيمة المرء في شخصه
وليس وضعه الاجتماعي
في مأوى الاولاد حيث كبرت كانت هادئه
كثيرا ومتفوقه على نفسها ولم تكن تروق
للزواج الذين كانوا يبحثون عن طفل يتبنونه
توقفت آني فيما تجعد جبينها بعبوس
مسترجه الحادته المؤلمه التي تعرضت لها

كانت في الرابعة من عمرها عندما اتى زوجان
شابان يريدان ان يتبنا طفله وقد عادا الى
الميتم اكثر من مره كانت آني تأمل يائسه
ان يختارها ولكنها كانت خجولاً جداً لتعبر
عن مشاعرها حين اخذاها في نزهه كانت
تدعو الله يائسه في الليل ان يختارها وجاء

اليوم

الذي قصدا فيه الميت زوجين اكبر سناً ربما
والدي احدهما كانت آني تقف خارج الباب

تنتظر استدعاءها لرؤيتهم حين سمعت حديثاً
بين الجميع..

سمعت المرأة الشابه تقول "تعجبني آني .. انها
حلوه وجميله"

تدخلت المرأة الاكبر سناً بحده "آني؟ اليس
تلك الفتاه المهجوره؟ لا اعتقد انك يجب ان
تختارها ايلين ... فليس لديك ادنى فكره
عن اصلها .. اليس كذلك؟ اي نوع من
البشر يتخلى عن طفله؟ وتعرفين مايقال عن

الدم الفاسد؟ لا! اعتقد ان من الافضل

اختيار

السمراء فنحن على الاقل نعرف اصلها"

مثل اي مجتمع مؤسساتي كان هناك تسلسل

سلطوي ترتيب في الاختيار داخل الميتم

وكانت آني تعرف انها مختلفه وجدتها امرأه

مسنه ملفوفه

بستره صوفيه في حمام السيدات في محطه

القطارات المكتظه .. بالرغم من كل محاولات

السلطات لم يتقدم احد للمطالبه بها..

في تلك اللحظة عرفت لماذا .. لان دمها

فاسد!

في المطبخ اعدت لنفسها فنجان شاي

وعادت الى الردهه .. ثم توقفت حين وصلت

الى باب غرفة الجلوس المفتوح

هنا كانا يجلسان متعانقين في الامسيات

.. يقرآن .. يتكلمان ..

دخلت الغرفة واتجهت نحو المقعد الكبير الى

جانباها بجدر وضعت فنجان الشاي من يدها

على طاولة القهوة الصغيره

ثم جلست في مواجهة الصوفا تنظر اليها

متفحصه

عم تفتش؟ عن صوره منطبعه لدومنيك

جالسا هناك؟

واكتشفت انها تكتم انفاسها .. آمله ان ترى

.. ان تتذكر .. لكن الذكرى اخذت تتلاشى

ترفض بعناد ان تتحول الى شيء حسي

بغضب استكانت في مقعدها .. احست كأن
ذاكرتها تتعمد ايلامها فهي توهمها بمعلومات
لخداعها ثم ترفض اعطاءها شيئاً جوهرياً اكثر
كان على الطاولة دفتر ملاحظات وقلم
وباندفاع اخذتهما وعادت تستقر في المقعد
وترفع ساقيها تحتها وهي ترسم دون وعي
اشجار صلبه شائكه الاغصان .. منزل صغير
مربع الشكل بنوافذ عليها ستائر والدخان
يخرج من مدخنته واعطته حديقته مسوره

بسياج وآمنه..

حسن جدا! لم يلزمها مخيله كبيره لتعرف ماذا
يمثل هذا الرسم.. ولكن ماذا عن النهر الذي

رسمته كذلك, والسياره؟

مركبه ضخمة مغلقة تشبه تقريبا سيارة دومني

ك.. الرانج روفر؟

حش آني نفسها: فكري.. فكري

..وتذكري..

بدأت تكتب اسم دومني ك لكنها لم تدرك

هذا الا بعد ان كتبتة ورسمت قلوباً صغيره

بدلاً من النقاط .. لماذا فعلت هذا ؟

وكتبت كلمة "زواج" .. ثم بدأت تخط تحتها

لائحه اخرى من الكلمات وقلمها يتحرك

اسرع فأسرع وهي تكتب

حين توقفت اخيراً , كانت تتنفس وكأنها

ارهقت نفسها جسدياً وكان قلبها يخفق

بشدة

وتفحصت اللائحه وهي متوتره "الحب

..الثقه .. الاحترام .. الفرح .. المشاركة

..القبول .. دومنيك"

وغشت الدموع عينيها

* * *

اجفل دومنيك حين نظر الى ساعة المنبه لقد

استيقظ فجاءه وكان الساعة السابعة صباحاً

وليست الثالثة فجراً

وادرك ان لا مجال للعودة الى النوم وانه من

الافضل استغلال الوقت لبعض العمل
.. فنزل عن السرير وارتدى روبه كانت آني

تركو وبشدة

على لائحتها فلم تتنبه الى دومنيك حتى
اصبح في غرفة الجلوس احترق وجهها خجلاً

حين رفعت راسها وشاهدته

قالت تدافع عن نفسها "لم استطع النوم

.. فنزلت لأعد شراباً" ...

قال "همم... وانا كذلك" ...

وتقدم ليقف الى جانبها متطلعاً اللائحه لم

تكن سريعه بما يكفي لاخفائها

سأل بفضول "ماذا تفعلين؟"

-لا شيء .. مجرد .. لقد فكرت اني لو رسمت

او كتبت اي شيء يخطر ببالي قد ..

جلس دومنيك على الصوفا "هل لي ان ارى

؟"

على مبيض اعطته الورقه قائله "لست ادري

لماذا فعلت هذا .. كانت فكره سخيغه

و"...."

ورات طريقة عبوسه وهو يركز على اللائحه

"... ما الامر؟"

رد باختصار "لا شيء"

ادرك انه كان صارما فأكمل شارحاً "انها

القلوب الصغيره مكان النقاط.. مثل هذه التي

على روبك"

واشار الى الشبه الذي لم تلاحظه آني "هكذا

كنت دائما تكتبين اسمي .. وكنت تقولين ان

القلوب هي قلبينا "

عاد ينظر الى اللائحه وتجنبت آني لقاء عينيه

حين انتهى كانت تشعر بتيار حميم بينهما

وكأن كلاهما تخلى لوقت قصير عن تحفظه

تجاه الآخر

سألت هامسه "مالذي جرى بيننا وكان خاطئاً

؟ لماذا" ...

وصمتت لتأخذ نفساً عميقاً قبل ان تعترف

مرتفجه "احياناً اشعر ان قدرتي ان لا احصل

على ردود فحياتي سلسلة من الاستفهامات

والمساحات الفارغة"

غامت عينها وعرف دومنيك بديها بماذا

تفكر.. فهو مثلها يعني التقارب بينهما كان

يتفهم حاجتها الاساسيه

لاكتشاف ماضيها الضائع..

هزت آني راسها باكتئاب "اتساءل دائما عما

اذا كانت امي تفكر بي"

اعترافها العفوي لامس مشاعر دومنيك

بطريقه لم يتوقعها شعر بالاستجابته في اعماقه

وكأنه يجبها حذر نفسه منها ولكنه تجاهل

المنطق

وهو يقول بلطف "انا واثق من انها تفكر

بك"

كان يقول دائما ان الام التي تهجر طفله

رضيعه لابد وان تكون صغيره جدا وخائفه

..وغير ناضجه ابدا تخاف ان تعترف

بالمسؤوليه..

واحس دومنيك بثقه انها حين نضجت لابد
بدات تتساءل بحزن عن طفلتها التي هجرتها
انفجرت آني بحرارة "لايمكن ان افعل هذا
بطفلي .. ابدا .. ولا تحت اي ظرف كان .. لا
استطيع فعل هذا لأحد" ..

وصمت محمره الوجه .. مالذي دفعها الى

مثل هذا القول ؟

عادت تسأل "هل استطيع ان اسأل ...؟"

وصمت مجدداً ثم عادت للكلام بسرعه كي

لاتفقد شجاعتها او تغير رايتها

-هل يمكن ان تخبرني كيف كان الحال معنا

.. ونحن متزوجين؟ ربما سيساعدني هذا على

التذكر .. فاننا لا اعرف ..

اوضح لها باكتئاب " كان .. كان جيد جدا

.. في الواقع " ..

ونظر بصمت الى البعيد خلفها وكأنه لا يرى

شيئا لاتعرفه واكمل " لقد كانت علاقتنا اكثر

تقاربا آني .. كان .. كنا " ...

كان صوته معبرا ولمحت الالم في عينيه فغمرها

الاسى والندم

قالت محتججه "اوه ..دومنيك ..انا" ..

ونظرت اليه ..الى عينيه وفمه و...خفق قلبها

-آني...

وسمعت الاحتجاج في صوته ثم ودون سابق

انذاراقتربا من بعضهما يتلامسان

احست آني انها رفعت من المقعد وجذبت

نحوه لم يكن لديها إرادته على المقاومه .. كما

انها لم تجد عذرا لرفضها

احست بيديه ترتجفان قليلا وهو يزيح شعرها

عن وجهها ..ربما تشاركا في اللحظات

الحميمه لكن آني عرفت بالبيديه ان هذه

المره

مختلفه ..مميزه ..فما يشعران به ويتشاركانه لم

يكن مجرد اعادة تمثيل لما جمعهما

فدومنيك الذي يلامسها ويحتضنها ليس

وليد خيالها ..وليس حتى زوجها الذي كان

في الماضي انه الرجل الذي معها هنا
على ضوء المصباح رات وجهه مغطى
بالظلال وغامضا .. وفي الوقت ذاته مألوفاً
مررت اصبعها على فكه واستدارة وجنته ثم

توقفت وهي ترى

كيف ينظر اليها بدا لها ان الزمن توقف
.. فلا صوت لا حركة ولا نفس يقطع

تواصلهما الصامت

ببطء وحذر شديدين احنى دوميك راسه

نحوها .. اغمضت عينيها بترقب .. واحست
بدفئه فبدات ترتجف وافلتت منها آهه ممزقه
الصمت بينما يداه تنزلقان فوق الجسم
ادركت حينها لماذا جذبتها القلوب الصغيره
المرسومه عليه .. انها تكرار للقلوب التي
رسمتها على نقاط اسم دومنيك
ارتجف دومنيك وهو يشعر باستجابتها
للمسته وما بدا كمحاوله لأظهار عمق
العلاقه بينهما انقلب بسرعه الى شيء اعمق

وتجذر في الحاضر فالمرأه التي يحتضنها

ويريدها..

لم تكن الفتاه التي تزوجها انها المرأه التي
يريدها الان .. لقد بددت شدة رغبته فيها

ذكرياته الاليمه

كان يعي الخطر الذي يحدق به ولم يعد قادرا

على انكار انه يقع في حبها من جديد

..متناسيا مركزه في حياتها ووضعها الصحي

يجب ان يتوقف قبل فوات الاوان..

اجفلت آني بارتباك لابتعاد دومنيك عنها

.. كان يتنفس بثقل واستطاعت ان تشعر

بقلبها ينتفض بقوة استجابته له

فقالته محتججه بشوق "دومنيك"

لكنه ابعد نفسه عنها بنزق

اعلن بقسوة "نحن نلعب بالنار آني وهذا

اسهل شيء في الدنيا .. ولكن"

احست آني باشتعال وجهها فبقدر ماكانت

متشوشه عرفت انها لاتستطيع انكار ما يؤكد

..فما بالها؟ اين كرامتها؟ لماذا ترمي نفسها

عليه

وتتوسل اليه ليحبها؟

اعلنت باعتزاز "انت على حق .. ولا اكون

صادقه .. لا ادري لماذا انتهى زواجنا فحتى لو

تذكرت لن يغير هذا شيئاً اعتقد

ان من الافضل لنا طلب الطلاق"

ماذا ستفعل لو تمسك بها معلنا استحالة

افلاتها؟

الان فقط ادرك ان رغبته في فهم سبب تركها
له حل مكانها حاجه اكثر إلحاحا ليكتشف
مالذي سار خاطئا كي يعيد تصحيحه
ولم يكن يركز على الماضي وعلى رسميات
انهاء الزواج

بل على الحاضر والمستقبل انه يريد اقناع آني
بأنهما قادران على العيش معاً
سألها متحدياً بحده "الافضل لمن؟ ليس

بالنسبه لي , لا يزال هناك ما اريد استيضاحه
منك آني ..والى ان احصل عليه" ..
صمت ليأخذ نفسا عميقا قبل ان يتابع
"اسمعي ..هذا الجدال لن يوصلنا الى شيء
..واقترح انا قد نتمكن من مناقشة كل شيء

بتعقل اكثر في الصباح"

انه على صواب وعرفت آني هذا واحست

بمشاعرها تتوتر كانت تتشوق اليه وهي

غاضبه منه في الوقت نفسه وليس من حقه

ان يجعلها تشعر هكذا

وبعد نصف ساعه كانت آني في غرفتها

تستعد للنوم تسلمت دمه على خدها وهي

تتذكر دون ارادة منها التقارب الذي احست

به بينهما

قبل قليل هل هكذا كانت الاحوال بينهما ؟

هل كانا قريين الى هذا الحد ومتناغمين

لدرجه فقدان الاحساس بالزمن والوقت ؟

ملأها احساس بالضياع والوحده .. احساس

غريب جعلها تبكي الحب الذي دمرته بطريقة

ما

وفي اليوم التالي طلبت آني بعناد "قل لي مره

اخرى .. كل شيء .. كل شيء .. بدء من

لحظة لقائنا"

تنهد دومنيك وتفحص وجهها الشاحب كانا

يعاملان بعضهما بتحفظ منذ تلك الليله وتألّم

قلبه بعد ان رأى الطريقه التي كانت آني

تحاول فيها استعادة ذاكرتها

كانا يسيران قرب النهر .. وفجأه صاحت آني

بذهول حين تقدم زوجان شابان على

الدراجات خلفهما يطلقان الزمور مما جعلها

تتعثر

آلياً مد دوميك يده يمك بها وقطب

لا حساسه بالطريقه التي ارتجف فيها جسمها

تحت ذراعه

سأها بقلق "هل انت على مايرام؟"

قالت معترفه "لقد فاجأني"

وبدأت اسنانها تصطك واخذت ترتجف بعنف

مادفع دومنيك الى التمسك بها

وبدأت تسأله "قلت اننا التقينا... متى؟"

لكن دومنيك رفض الانجرار وقال بحده "انت

لست بخير.. واعتقد.."

قاطعته بصوت مرتفع متوتر "لا يهمني ماتعتقد

دومنيك كل ما اهتم به هو ان اعرف لماذا

تركتك ثم تابعت حياتي"

زاد اهتمام دومنيك بها كان قلقا من انه لو لم

يتخذ موقفا فالضغط الذي تمارسه على

نفسها سيجعلها مريضة حتما

باتت كل يوم الان تصر عليه ان يخبرها

بتاريخ علاقتهما وتطالب ان تعرف ادق

تفصيل وتصفي اليه بيأس متزايد عاجزه عن

تذكر

اي شيء يقوله وسألت بعجز "لماذا لا استطيع

ان اتذكر؟ لماذا .. لماذا؟"

كانت تبدو معذبه واراد دومنيك ان يواسيها

- لاتفعلي هذا .. لاتدفعي نفسك بهذه

القسوة

ثم وهي تدير راسها لمح الدموع على رموشها

وكان هذا كثيرا على سيطرته على نفسه

تأوه "آني .. آني"

ومد يديه اليها

بذعر اجفلت آني للعذاب الحميم بين ذراعيه

وارتجف جسمها بعجز شوقا له انها تريده

كثيرا تحبه كثيرا كيف يكن ان تنكر؟

احتجت بدفاع عن نفسها "لا دوميك"
لكن الوقت كان قد فات على الاحتجاجات
وانفجرت شفتها بضعف وهو يمسح الدموع

عن جفنيها

تعانقا دون وعي يتشاركان مشاعر حبيين
جديدين لكنها لم تستطع تركه يخمن شعورها
..فكرامتها نعتها من ذلك

بطريقه ما تمكنت من ان تجد القوة لتدفعه
بعيدا ..وهي تستدير عنه اظلمت الدنيا

ودارت وترنحت حولها

-آني..

وسمعت اللهفه في صوته وهو ينادي اسمها
لكنها بطريقة ما كانت تبتعد عنه لتكون في
مكان اخر .. وبعد اخر .. واستعادت ذكرى

حيه

لمناسبه اخرى سارت فيها الى جانبه قرب
النهر .. واخذت آني نفسا عميقا في شهقه

مؤلمه حادة

اصر دومنيك عليها "آني .. مالامر؟ ماذا

جری؟"

بغموض ركزت آني عليه .. فالصوره الذهنيه

تلاشت الان مخلفه وراءها الذكرى

ردت كارهه "انا .. نحن كنا نسير هنا

.. وعانقتني .. ثم .."

وصممت تنظر الى الخلف من حيث اتيا باتجاه

المنزل

قال دومنيك "ثم همست لك انني اريد ان

اعيدك الى البيت لانفرد بك ونظرت إلي

..و" ..

قاطعته "لا اريد سماع المزيد"

وجف فمها وبدا قلبها يتسارع .. فالصور

التي ايقظتها كلمات دومنيك الهامسه جعلتها

تشعر بضعف شديد

كانت تصر اسنانها مصممه على التذكر

فكل يوم تقضيه مع دومنيك كل ساعه

تجعلها تعي اكثر فاكثر الخطر الذي هي فيه

قد لاتعرف لماذا تركته لكنها عرفت بالتأكيد
لماذا وقعت بحبه هذا الصباح فقط وفي غفله
منها جعلها تضحك لوصفه لحادثه جرت في

العمل

واقلقها ان تكتشف انهما يقرآن الصحيفة
ذاتهما ويجبان الريف ويتمتعان ببرامج التلفزيون
نفسها..

قال لها دومنيك فجأه "تعالى .. سأخذك الى
البيت اطمئني لست على وشك تكرار

ماضينا" ..

وصمت توقفت آني عن السير ونسيت مدى

تأثيره عليها وهي ترفع عينيها الى وجهه

وتشعر بقلبها يخفق داخل ضلوعها

- انت مرهقه .. لا .. لا تحاولي الانكار .. اري

هذا في عينيك .. انت تجهدين نفسك بقسوة

قالت باختصار "انت من يريدني ان اتذكر"

تجاهل الرد على عدوانيتها الدفاعيه وقال

بهدوء

"اعتقد اننا اتفقنا على ان كلينا يحتاج ان
يعرف الحقيقه .. تعالي دعينا نعود الى البيت"
البيت! وبسرعه رمشت دموعاً في عينيها
.. لقد احست بالرهبة تغمرها حين ادركت ان
منزل دومنيك سيكون بيتا لها وقال لها

مداعبا

"حسن جدا .. انت تتوقعين ان نعيش معاً

اذا؟"

وتنفست "انا .. انا .. انه كبير جدا"

وحاول طمأننتها "انه مجرد منزل آني .. هذا
كل شيء .. ومع وجودك فيه يمكن ان يصبح
"بيتاً حقيقاً"

بيت .. بيتها .. اول بيت حقيقي عرفته يوماً
.. قام دومنيك بما في وسعه لجعلها تشعر انها

بيتها

اخذها للتبضع مصراً على ان تختار بنفسها
ديكورا جديدة لغرفة نومهما وشجعها على
الثقة ببيديتها وبذوقها ابتسمت له

باكتئاب مستعيده الساعات التي امضتها
تفتش في الكتب عن الطراز المناسب للمنزل
قالت دون وعي "الحرير الصيني سيكون رائعاً
.. لكنني كنت خائفة لانه غالي الثمن"

ونظر كلاهما الى الاخر .. ثم دون اي تردد
قال دومنيك بسهولة "لستائر غرفة النوم؟
اجل لكانت بدت رائعه .. خاصه

لو تركتني اشترى ذلك السرير باربعة قوائم"
واغمضت آني عينيها ببؤس

قالت بصوت حذر "ماذا دهاني؟ لماذا
استطيع ان اتذكر شيئاً غير هام مثل قماش
الستائر التي لم اخترها بينما
لا اتذكر اهم شيء على الاطلاق؟ "
اد صمت قصير قبل ان يرد باكتئاب "ربما
اقل ايلا ما ان تتذكري لماذا رفضت الحرير"
ولم يقل شيئاً اخر .. لم يكن بحاجة ان يقول
كما ادركت آني فما ألمح اليه ان رفضها له
كان شيئاً قاسياً عليها ولا تسمح لنفسها ان

تذكره

وعرفت انه مصيب على الارجح

من بين كل الاسئلة التي طرحتها عليه هناك

سؤال ل تجرؤ على طرحه .. لكنها احست

الان ان عليها ان تفعل لامست ذراعه

متردده وسألت بصوت اجش

"لماذا تعتقد اني تركتك؟"

في البدايه ظنت انه لن يرد .. فالتعبير الكئيب

الذي كسا وجهه جعلها ترتجف قليلا

قال من بين اسنانه تقريبا "كم مره سألت

نفسي هذا السؤال ؟ لم اتمكن من اعطاء

نفسي ردا لا استطيع التفكير بأي تفسير

منطقي كنت متكدره لانني

كنت سأسافر وتشاجرنا حول هذا قامت

بيننا سلسله شجارات مؤسفه سببها فراقنا

الوشيك"

-لكنني كنت اعرف منذ البدايه انك مضطر

للسفر

وفاجأت نفسها بالدفاع عنه ولا مست

ابتسامه ساخره شففيه وقال لها

"انت تلعبين دور محامي الشيطان .. وانا

اوافقك في هذا ولكن هذا لم يمنعني من

الاحساس بالذنب لتركي لك"

اصرت "لم يكن لديك خيار" ..

انقلبت زوايا فمه الى الاسفل

—هناك دائما خيارات .. كان بإمكانني ان

افسخ العقد .. وان ابقى الى جانبك .. لقد

كنت صغيره جدا على تحمل مثل تلك

المسؤوليه

وصمت مفتشا عن كلمات لاتغضبها "كنت

بحاجه الى الامان الى الاحساس بانك مرغوبه

..ربما اكثر مما كنت اتصور ..ربما" ..

اكملت آني كلامه متجهمه "ربما هذا

ماجعلني اهرب غاضبه؟"

واضافت قبل ان يمنعها "كطفله تطالب

بالحنان وتلاعب لتحصل عليه ..هل هكذا

كنت دومنيك ؟"

حاول طمأنتها "لا .. لا...ابدا"

-لكن هذا ماتعتقده ..اليس كذلك ؟ انت

تظن انني تركتك لانك كنت ستسافر

لمعاقتك على تركي لكن هذا امر طفولي جدا

قال "هذه امكانيه .. لقد كنت صغيره جدا

..في عمر لا تستطيعين فيه التمييز بين

الافتتان والحب"

قطبت آني ..ولو ان تفسيره بدا معقولا الا

انها لسبب ما لم تستطع ان تتقبله وضايقتها

معرفتها الداخليه بذلك

قال دومنيك "انت مرهقه وتحتاجين الى حمام

ساخن ثم الى الخلود للراحه .. سأتيك بعشاء

خفيف على صينيته و"..."

قاطعت كلامه بجفاء "هل ستقرأ لي قصه قبل

النوم؟ لم اعد طفله دومنيك"

-لا .. لست طفله .. وعلى اي حال اليس

من المفترض ان تكون لهذه القصص نهاية

سعيده ؟

وكان صوتہ حادا كئيبا آلم مشاعرہا فحبست

انفاسہا

قد لا يكون هناك نهاية سعيده لقصتهما الا

اذا .. اذا قال لها دومنيك انه لا يهتم بما

حدث في الماضي وانه يجبها الان لن يتركها

تذهب؟

هل هذا ماتريده حقا؟ انها تريده هو دومنيك

.. حبيبها, زوجها, قدرها, ادركت هذه الحقيقه

المؤلمه

قال دومنيك لآني وهو ينهي فطوره "يجب ان

اذهب الى المكتب وقد ابقى لوقت متأخر"

اشاحت آن بوجهها .. فرائحة قهوته اشعرتها

بالغثيان وانقبضت معدتها باحتجاج .. كما

حصل لها في الايام الثلاث الاخيره

واضاف "هل ستكونين على مايرام هنا

لوحديك؟"

اكادت له "سأكون بخير"

كانت حروق ذراعها قد شفيت تماما حتى ان
دومنيك اضطر الى موافقة الطبيب انها

معافاة

ونظر اليها عبر المائدة وقال بهدوء "هناك

شيء اريدك ان تعديني به"

وتنهدت آني "اذا تذكرت شيئا اعدك اعدك

ان اطلعك عليه" ..

لكنه اوقفها بجزه من راسه "لا .. لم اكن

سأطلب منك هذا"

هم بامساک يدها ثم اوقف نفسه ونهض

ليقف مديرا ظهره لها

"اريد ان تعديني آني .. ان لا تختفي مره اخرى

.. عديني"

كان خائفا من ان تتركه وهو غائب .. حدقت

آني بذهول الى ظهره المستقيم .. كتفاه

عريضتان وقفته مستقيمه توحى بالسلطه

والرجوله

من المستحيل ان تصدق انه ضعيف امامها

لكن كلماته كانت تروي قصه مختلفه

سألته بصوت اجش "واذا لم اعدك؟"

استدار اليها مؤكدا بحزم "اذا... لن اذهب"

رمشت آني عينيها بدهشه.. لو ان من المهم

له كثيرا ان تبقى اذن.. لا.. انها تترك العنان

لمخيلتها ومشاعرها غير انها

ذكرت نفسها بأنه يريد ان يصل الى سبب

تركها له فقط

قالت بتردد "سأبقى"

وهي تنظر الى التقويم على جدار المطبخ
ادركت فجأه انها هنا معه منذ اكثر من شهر
!..وبدات معدتها تتقلص ..اكثر من

شهر..!

ما ان خرج دومنيك حتى هرعت الى الروزنامه
تعد الايام بدقه واحست بالغثيان وصدمتها

الحقيقه

دون وعي استدارت مبتعده عن التقويم
..وارتجفت يداها وهي تأخذ الهاتف لتخابر

هيلينا .. وقبل ان تطلب الرقم اقلت

السماعه بسرعه

لايمكن ان تشارك مخاوفها مع احد .. ليس

بعد .. ليس قبل ان تتأكد يمكنها ان تذهب

سيرا الى البلده .. فهي ليست بعيده كثيرا

هناك صيدليه

عند اسفل التل وستشتري ماتحتاج اليه .. وبما

ان سيارة هيلينا معطله فقد اصرت آني ان

تعيرها المرسيدس , ممايعني انها لا تملك نقل

الان

بعد ثلاث ساعات وقفت في الحمام مخدرة
الحس تنظر بعدم تصديق الى فحص الحمل
الذي اجرته لتوها .. هذا هو الفحص الثاني

الذي

يظهر نتيجة ايجابية .. انها حامل .. وسيكون
دومنيك .. دومنيك ! فجأه بدا الحمام يترنح
من حولها ومدت يدها غريزيا الى باب غرفة

الدوش

لتدعم نفسها وهي تهمس بصوت اجش

.. "لا"!

خليط مشوش من الصور كان يتشكل داخل

رأسها .. اصوات , صور , ذكريات

بطريقه ما تمكنت من ان تصل الى غرفة النوم

قبل ان تنهار فوق السرير .. الباب الذي كان

موصدا على الماضي انفتح فجأه ..

وعرفت الان الرد على سؤال دومنيك

... اوه .. اجل اصبحت تعرف!

انها تحمل طفل دومنيك .. تماماً كما ظنت
وخشيت ان تكون منذ تلك السنوات
الطويلة لكنها كانت مخطئه حينذاك .. اما
الان ..

واغمضت آني عينيها معذبه
سألته يوماً بخوف مصدوم "انت لاتريد
اولاداً؟"

ورد عليها بتركيز بارد "لا .. لا اريد"
وصدمت كانت تخشى نسيان تناول حبوب

منع الحمل وهي تعرف ان مجيء طفلة بمثل
هذه السرعة في الزواج لم يكن مخططا له
.. شعرت بالرهبة

لما قد يعنيه وجود طفل .. احتاجت بيأس الى
دعم دومنيك ووجهه .. لكن ردة الفعل التي
تلقتها منه قضت على آملها بتقبله الواقع ..
لقد دمر ثقته بها

واجبرت نفسها على سؤاله "لكن ، لماذا لا؟"
وفاجأها تصريحه الفج "الابوه ليست في

انجاب طفل .. بل انها مسؤوليه كبيره جدا
.. حين نكون طفلا فنحن لانعطيهِ الحياه بل

نحمله

تاريخنا الشخصي واولجاعتنا وفي الوقت
الحاضر اشعر اننا لانستطيع اعطاءه شيء"
تاريخهما الشخصي وعرفت ماذا يعني طبعا
كان يشير الى واقع انها مجهوله الابوين .. اي
نوع من الجينات قد تمررها الى طفله
.. هذا ما كان يعنيه .. كان يخشى على طفله

من دمها الفاسد..

احست آني بأن جزءا منها مات وتحطم
.. لقد صدقت دومني ك تماما حين قال لها انه

يجبها هي .. وان تاريخها لا يهمه

لكنه كان يكذب عليها

حين حاولت بتردد ان تعبر له عن مخاوفها من

ان تكون حاملا .. افحمتها ردة فعله فسألته

شاحبة الوجه "اجهاض! تعني انك تريد قتل

طفلنا؟"

رد بغضب "آني بحق الله توقي عن

السخافات"

رطبت آني شفتيها الجافتين .. لم تكن قادره

على استيعاب ما حدث .. كيف ان حبها

حياتها مستقبلا ثقها وفي اقل من اربع

وعشرين

ساعه وبيضع كلمات حاده تدمرت .. مع

اصرار دومنيك على الاجهاض

شعرت بخدر في احاسيسها حاولت ان تفهم

ما حدث كان دومنيك يتحدث اليها محاولا
اقناعها بالتعقل وبدا الامر وكأن حاجزا
غير مرئي بينهما .. لم تعد ترغب في تنفس
الهواء الذي يتنفسه شعرت بالنفور منه
.. لطالما ادعى حبها ولكنه كان يكذب .. فهو

لا يريد طفله

او ان تكون اما لهم .. انه قلق على الارث
الذي يمكن ان تعطيه لهم .. قلق من ان
تلوثهم بالدم الفاسد الذي تحمله

فجأه اصبغ غريبا بالنسبه لها غريب يهدد
حياة طفلها .. طفل ستقاتل من اجله حتى

اخر نفس في حياتها

لن تتخلى عنه ابدا كما فعلت امها

..ياللطفل المسكين ..لم يجب ان يتعذب لانها

امه ؟لن تستطيع البقاء الان مع دومنيك

لاجل طفلها ..يجب ان تتركه ..ودارت

افكارها بسرعه في خاطرها وغرقت في دوامة

كانت تمتصها نحو الظلام

في تلك الليلة جافاها النوم فيما تناول دومي
ك دواء للصداع .. انبأها المنطق ان افضل
شيء تفعله هو الانتظار حتى يغادر البلاد ثم
تختفي من حياته .. لكن سفره كان بعيدا
وخشيت ان لاتستطيع العيش معه لهذه المدة
دون فضح نفسها
واندفعت بيأس من الفراش ووضبت حاجيتها
.. وتركت المنزل

انتهى الفصل الثامن

الفصل التاسع : مفاجأة مزدوجة

مر اكثر من اسبوعين على هجرها لدومنيك
.. وبعد وقت قصير جدا سيغادر البلاد من

المحتمل ان لا يلتقيا مره اخرى

لم تعرف سبب عودتها الى هنا .. الى البلده
التي ولدت فيها .. وحجزت لنفسها مكانا في
الدرجة الثالثه على اي حال انها مسؤوله
الان

ماليا عن نفسها .. وذهبت الى المكتبه العامه
واعادت قراءة خبر ايجادها مهجوره وهي
طفله .. المرأه المسنه التي وجدتها كانت قد
ماتت منذ سنوات

وكما تعرف لا مجال ان تعود الى الماضي

لتعرف بالضبط هويتها .. ولا يوجد كذلك

سبيل الى بناء مستقبل كزوجة لدومنيك

وارتجفت تحت الغطاء الرقيق لفراشها

دومنيك!

انها تشتاق اليه كثيرا بالرغم من الجرح الذي

اصابها به

الوقت قد تجاوز منتصف الليل .. ماذا يفعل

الان؟ هل يفكر بها .. يتساءل .. بقلق؟ هل

من الممكن ان يحبها كامرأة حتى ولو رفضها

كأأم لأولاده؟

كانت لا تزال صاحبه عندما تسلل الفجر الى

مقطورتها

بعد بضع ساعات سيسافر دومنيك

.. وانهمرت دموع ساخنه غزيرة من جفونها

المنغلقه فكرة عدم رؤيته ثانيه جعلتها تتمنى

ان تموت

.. لكنها لا تستطيع لديها طفلها .. طفلها

لتفكر به

يجب ان تراه .. ولأخر مره .. تراه فقط .. هذا
كل شيء .. لن تقول شيئاً له .. لاتستطيع
.. ستذهب الى البيت لتراقبه يرحل .. تراقبه
وهو يسير

ليخرج من حياتهما .. حياتها وحياة طفلها
.. الطفل الذي يعتقد انها لاتصلح بما يكفي
لتكون له امأ ..

ركبت او قطار يترك البلده يقوم برحلته
البطيئه عبر الريف في سيارة دومنيك ويداه

على المقود يمكن ان تصل في ساعتين..
لكن لا يوجد خط قطار مباشر من مسقط
راسها بل سلسلة من الوصلات المعقدة
كانت تنتظر القطار الذي سيأخذها الى اخر
مطاف رحلتها بعدما اكتشفت ان هروبها كله
بلا فائده.. وانها لا تنتظر طفلا منه
لقد كان حملاً كاذباً
وجففت الدموع التي ذرفت بها ولفرط انفعالها لم
تستطع ان تدرك القطار

بكل ركب القطار التالي لم تعد الان تحمل
طفلا ليقبها منفصله عن دوميك احزنها
ادراكها لواقع انه لايعتبرها صالحة بما يكفي
لتلد له اولاده

لو استطاعت الوصول اليه قبل ان يغادر
يمكن ان تقول له ان زواجهما انتهى وانه حر
في ان يجد امرأه يعتبرها صالحة بما يكفي
لزم الرحله وقت اطول مما توقعت .. فالقطار
الذي فاتها كان سريعا بعكس الذي ركبته

والذي كان يتوقف عند كل محطة..

عندما ترجلت اخيرا من القطار كانت تعرف

ان دومنيك في طريقه الى مطار هيثرو

دون ان تعرف ماذا ستفعل حاولت اجيئاز

رصيف المشاهه.. ولم تفطن للسياره المسرعه

امامها

* * *

بارتجاف مسحت آني الدموع بظاهر يدها
لا سبب يدعو للبكاء زمنا .. فهو لن يجدي

نفا بعد الان

احست بتصلب جسمها وبرودته وحين
نظرت الى ساعتها صدمت لرؤيتها كم من
الساعات انقضت منذ دخلت الحمام
الان فقدت الاحساس بالامان الذي كانت
تشعر به وهي مستلقية هنا بين ذراعي دومني
ك لتنعم بحبه لها وتبادلته المشاعر؟ كانت

لا تزال تشعر

بطعم دموع ضعفها .. من المستحيل تدمير

الحب الذي بدأت تشعر به نحوه انها لم

تتوقف يوما عن حبه .. ولا لحظة واحده

لقد اتهمها بقوله "لقد تركتني" لكن الحقيقة

انه هو الذي هجرها

ولسوف تخبره بما اكتشفت طبعا له الحق في

ان يعرف .. عن الماضي .. اجل لكن ليس

عن الحاضر وعن الطفل الذي تعرف بالتأكد

انها تحمله هذه المره , لا .. فهذا شأنها , وشأنها
لوحدها وتنوي ان يبقى هكذا لقد كان يومها
على حق في اعتبارها غير ناضجه وطفله
لكنها لم تعد ايا من الاثنين الان انها امرأه
راشده قادره لوحدها على تحمل مسؤولية
الحياه الجديده التي تنمو داخلها
اغمضت عينيها مصممه على ان لاتسمح
لنفسها بالبكاء فما الفائدة؟
منطقيا عرفت ان عليها انتظار عودة دومني

ك الى البيت لتقول له ماتذكرته .. لكن اللهفه

وغريزة محده قالت لها انها لوبقيت معه

لوقت طويل فقد يخمن انها تخبي شيئاً هاما

عنه مما حثها على انهاء كل شيء بأسرع وقت

مممكن

ستوضب اشيائها تستدعي سيارة اجرة تقلها

الى مكتبه ثم تذهب من هناك مباشرة الى

بيتها

وقف دومنيك ينظر متجهما من نافذة مكتبه

رغم انشغالاته الكثيره في عمله من الافضل
له ان يبقى في البيت لانه مكانه الطبيعي
فأفكاره هناك .. في البيت مع آني .. زوجته
.. والمرأه التي تخلت عن حبه..

واجبر دومنيك نفسه على مواجهة الحقيقه
التي كان يحاول تجنبها .. انه لا يزال يحب آني
.. واحبها كامرأه اكثر مما احبها كفتاه..

في نضوجها اصبحت اكثر فأكثر كل
مايرغب به يجب ان يراها .. ان يتحدث اليها

..ان يقول لها كيف يشعر بعد ذلك اذا

بقيت تطالب بحريتها

لن يبقيا معه بالقوه

وخرج بسرعه من مكتبه متجها الى الخارج

تركت آني سائق التاكسي منتظرا وبدات

تشق طريقها عبر موقف السيارات وهي

متوتره متجهه الى المكاتب الرئيسيه في المبنى

كانت الساعه الخامسه وقد بدا الموظفون

بالمغادره

متدققين الى خارج المبني فجأه جمدت وهي

ترى دومني ك بينهم

تلفظت باسمه من بين اسنانها "دومني

ك!" وتجمد الدم في عروقها فقدت اي

احساس اخر .. هاهو دومني ك حبها

الوحيد..

ادار دومني ك راسه نحوها لاشعوريا وكأن قوة

خفيه تدفعه

- آني ...

ماذا تفعل هنا؟ وبدأ يتحرك نحوها .. كانت

تحقق نحوه

نادى اسمها: "آني"

ثم اخذ يقلق لرؤيتها ترتجف وكأنها تمثال

عادت اليه الروح

-آني..

من طرف عينه لمح دومنيك السيارة المتجهه

مباشرة نحو آني التي كانت غافله عن وجودها

..وبسرعه تفوق العقل وصل اليها وشدها

فوقه وهو

يقع على الارض ويدحرجها بعيدا عن طريق

اطارات السيارة الامامية

احس باصطدامه بالمعدن الحاد ودمدم

بصوت مرتفع بدهشه واحس بخدر غريب في

جسمه .. وبثقل .. وعلى مسافه منه سمع

صراخا

.. اصواتا .. وعويل صفارة سيارة الاسعاف ثم

غاب عن الوعي

* * *

-آه .. لقد صحوت اخيرا .. عظيم

.. سأذهب لاقول للدكتور سبيرس

نظر دومنيك الى الممرضه المبتسمه الواقفه

قرب سريره .. والتي قالت له بمرح "لقد كنت

نائما لمدة طويلة حتى انا ظننا انك لن

تصحو"

وضغطت زر الجرس فوق راسه

اين هو؟ مالذي يجري؟ ثم تذكر وجاهد ليجلس

متجاهلا تحذير الممرضه والالم في جنبه وهو

يسأل بلهفه "آني ..زوجتي ..هل هي" ..

-انها بخير ..وكذلك الطفل

-الطفل؟ الطفل ...

واحس دومنيك بقلبه يخفق بثقل ..يطرق

بقوة

تفحصت الممرضه شاشة المراقبه الى جانبه

"اوه ..لقد كانت زوجتك محظوظه بعدم

اطلاعتك على حملها والا لكانت القصة

مختلفة لها وللطفل"

"آني حامل!"

اغمض دومنيك عينيه وبدا جسمه يتصبب

فجأه بالعرق وهو يدرك ماكان سيخسر

سألها "اين آني؟زوجتي" ..

-لقد ارسلها الدكتور سبيرس الى البيت ..لم

ترغب بالذهاب بقيت جالسه هنا قربك اربعا

وعشرين ساعه ولكنه اصر عليها ..فحملها

المبكر

مازال في بدايته ومن المهم ان لا ترهق نفسها
اربعا وعشرين ساعه .. لقد جلست آني معه

طوال هذه المدة!

سأل "منذ متى وانا هنا؟"

-همم .. منذ مايقرب اليومين صدمة السيارة

صرعتك اضطر الدكتور سبيرس الى جراء

فحص شامل لك كان يخشى وجود ضرر

دائم

في ظهرك .. لكنك سلمت لحسن الحظ كنت

تفقد الوعي وتعود طوال بعد الظهر ولكنني

اعتقد انك عدت معنا اخيرا

قال لها " اريد الذهاب الى البيت "

وتحرك راميا الاغطيه عنه لينزل من سرير

المستشفى .. ضحكت الممرضه

" الى اين؟ وانت موصول بإحدى آلاتنا

الثمنيه "

ادار دومنيك رأسه فأدرك ماتعنيه .. تجعد

جبينه مقطباً وهو ينظر الى الاسلاك الموصوله

بجسمه

سأل باختصار "اذا كنت سليماً.. فماذا افعل

هنا؟"

قالت الممرضه "انت تخضع للمراقبه.. ومع

انك لاتشعر بهذا على الأرجح الا ان

جسمك لايزال مصدوماً.. حين صدمتك

السيارة

لم تصب بكسور ولكن بكدمات ستجد حتماً

صعوبه كبرى في ان تتحرك لوقت طويل"

سألها بارتياح "وكم سيطول هذا"

—حسنا .. آه .. اسأل الدكتور سبيرس

وابتسمت لرجل دخل غرفة دومنيك للتو

سأل دومنيك الطبيب بعد ان خرجت

الممرضه "اريد ان اعرف متى استطيع العودة

الى البيت .. اريد رؤية زوجتي .. انها حامل"

أكد له الطبيب "اجل .. اعرف .. يا للفتاه

المسكينه .. اظنها لم تعرف في البدايه على من

تقلق ما ان اطمأنت على سلامة الطفل حتى

ركزت

اهتمامها عليك لقد ارسلتها الى البيت فهي

تحتاج للراحة"

قال دومنيك "لا يجب ان تكون لوحدها

.. فقد عانت من حادثه سيئه منذ سنوات و

.."

قال الطبيب بلطف "اجل اعرف هذا كنت

في الخدمه حين جاءوا بها الى هنا لكنني اعتقد

ان قلقك غير ضروري .. فغريزة الامومه
تقوي عزيمة المرأه وقدرتها على التحمل "
كرر دومنيك "اريد الذهاب الى البيت "
فقال الطبيب بهدوء "ليس بعد .. اريد ان
ارى الكدمه تضحل قليلا اولاً .. آه .. جيد
هذه هي الممرضه ع الحقنه "
واحتج دومنيك بشدة
- لا اريد ..

لكن اوان الاحتجاج فات وحقنت الممرضه

المنوم في جسمه وخلال ثوان كان يغط في نوم

عميق بتأثير المخدر

* * *

انتهى الفصل التاسع

الفصل العاشر : نداء القلب

قالت هيلينا "سيتمكن دومنيك من العودة

الى البيت اليوم"

ردت آني وهي تضع من يدها فنجان القهوة

الذي صنعه لها هيلينا "اجل اعرف .. لقد

اتصلوا بي من المستشفى وسوف اذهب

لأخذ بعد الظهر .. و" ..

قاطعتها هيلينا "ومتى ستقولين له عن

الطفل؟"

اشاحت آني بوجهها على الفور وقالت

بصوت متوتر "لن اقول له"

ثم دافعت عن قرارها حين لم ترد هيلينا

"لا فائده من هذا لقد اخبرتك ما حدث من

قبل. ما تذكرته .. ولا شيء تغيير هيلينا"

- لا .. لا شيء تغيير انت لازلت تحبينه .. لقد

اعترفت بهذا

-اجل..اجل..احبه..لكن هذا الطفل..

وتحسست بطنها بحنان "..هذا الطفل

..طفلي..يجب ان يكون اولاً هيلينا"

-سيخرجونه من المستشفى لانهم يظنون انك

ستعتين به,فهو لايزال مكدوما بشكل سيء

-اجل..اعرف وهذا ماسأفعله ولن اظهر

الطفل انا مدينه له بهذا القدر هيلينا..على

اي حال لو ل يفعل مافعل..

-لاداعي لتبرير قرارك لي فأنا نصحتك

بالتفكير به وهذا الولد ولده كما هو ولدك

..وتعرفين من قبل

ذكرتها هيلينا "كان هذا منذ خمس سنوات"

-خمس سنوات ..او من خمسون سنة ..ان

الفهد لا يغير النقاط على جلده

-لا.. لكن الرجل ليس فهذا فهو يمكن ان

يغير رأيه

-الرجل يستطيع ..اما انا فلا

مر اسبوع تقريبا على الحادثه وآني تذهب كل

يوم الى المستشفى لرؤية دومنيك وهي مدركه
اهمية اتصالها بالعالم الخارجي
اصبح الان يقف على قدميه ويسير بالرغم
من الالم الذي يعانيه فهو لا زال يربط ساقه
حيث خدش لحمه بشدة
سألها الطبيب في اليوم السابق "هل
ستتمكنين من تدبير الامور؟"
لكن قبل ان تتمكن من الرد اعلن دومنيك
بجده "لن نضطر الى هذا .. استطيع ان اعطني

بنفسي"

ردت آني متجاهله دومنيك "اجل .. استطيع

تدبير الامور"

الان وبعد التأكد رسميا من حملها عليها القيام

بخطه ما لكن هذه الخطه ستتوقف حين يتعافى

دومنيك

قالت له وهو يقفز على ساق واحده نحو

المدخل "استند علي .. السيارة ليست بعيدة

لكن اذا اردت كرسيها متحركاً" ...

قال بحدہ "ما ریدہ هو ان تعاملیني کراشد

ولس کطفل , استطیع ان اسیر آني"

وحدھا ذکری کیف کانت تشعر وهي تستعيد

عافيتها تمكنت آني ن اخفاء الكلمات الحاده

التي تصاعدت الى لسانها

وبدا لها متناسقا بشكل مدهش لرجل بقي في

المستشفى ما يقارب الاسبوع کانت بشرته

لا تزال سمراء وجسمه لا يزال مفعما بالرجوله

..

فشعرت بالارتجاف

وهو يجبر نفسه كي لا يستسلم للالم من
كدماته تساءل دومنيك متى ستقول آني له
عن الطفل فهي لم تشر الى الموضوع وكان
يعني بغضب

كم ان دوريهما الان اصبحا معكوسين
بشكل غير ملائم .. فهو من كان يجب ان
يعتني بها يرعاها يجرسها ويحميها
قالت آني ما ان اصبحا في السيارة "قال

الدكتور سبيرس انه من الافضل لك ان تنام
في الطابق السفلي في الوقت الحاضر"
كانت هذه سيارة دومنيك لا سيارتها لان
المقاعد اكثر راحه وهناك مجال ليمد ساقيه
فيها ولو انها كانت تفضل ان تقود سيارتها
انفجر دومنيك غاضبا "مامن مجال ! بحق الله
.. انا لست عاجزا ! ولا احتاج الى ن يدليني
.. في الواقع" ..

تحدثه بحده "في الواقع ماذا؟ في الواقع تفضل

ان ارحل ؟ لكن الطبيب سمح لك بالخروج من

المستشفى لانني معك "

يريدها ان ترحل !نظر الى خارج نافذة السيارة

.. حين اخبروه كيف اصرت على البقاء بجانبه

حتى شفائه ظن , وامل ..

لكن منذ استعاد وعيه بدلاً من ان يقتربا من

بعضيهما اكثر بدلاً من ان تتاح له فرصه ان

يقول لها كم هو متأثر بحملها ويريد رمي

الماضي والبدء من جديد بدا له انها قامت

جداراً بينهما لا تنوي السماح له بعبوره
قالت وهي تدير السيارة الى الطريق الداخليه
للمنزل "هاقد وصلنا .. ابقى هنا سأذهب
لافتح الباب ثم اعود لأساعدك"
تركها دوميديك تصل الى الباب ثم فتح باب
السياره وكافح ليخرج
الوقوف فوق حصى الطريق الداخليه كان
بطريقه مااقسى من الوقوف الى جانب سريره
في المستشفى واكثر ايلاماً .. اما السير

..وبدا يتحرك نحو المنزل وهو يصر على

اسنانه

ادركت آني ماكان يفعل بعد ان فتحت

الباب واستدرات نحوه

احتجت بحده "دومنيك"!

واسرعت نحوه لتصله وهو يترنح بثقل الى

جانب واحد ويتنفس بصعوبه

قال بقسوة "انا بخير ..بحق الله ..توقفي عن

الضجيج"

- انت لست بخير .. كان يجب ان تنتظري

- انتظرك ؟

وشاهدت فمه يلتوي بمراره "وماذا سيفيدني

هذا؟ وماذا افادني يوماً؟"

ولمحت وميضاً من الألم يلمع في عينيه ولكن

ماذا ينفع عذاب نفسها وقد قال انه لم يعد

يجبها

لو كانت ستفكر فقط بنفسها لاستسلمت

للرغبة التي تشعر بها لكنها مدركه انه سيكون

لديها حياه اخرى فشعرت لتوها بقوة خارقه
تتملكها ومهما كانت الرغبه التي تحتاجها
نحوه فهي لن ترضخ له

قالت بهدوء "دكتور سبيرس اعطاني حبوباً
مسكنه للألم .. ما ان تصل الى فراشك سأتيك
ببعضها"

وعندما اصبحا داخل المنزل قالت له وهي
تنظر الى السلام "يجب ان اعود الى السياره
لأحضر حقيبتك ثم سأساعدك

لتصعد الى الطابق العلوي"

رد بسرعه "لا .. استطيع الصعود لوحدي

.. فلو استندت عليك فقد أؤذيك"

يؤذيها؟ هل هو قلق عليها .. الان؟ بعد كل

ما فعله .. ولم تعرف آني هل تضحك ام تبكي

..

بعجز راقبته وهو يكافح بألم ليصعد السلم

.. حين وصل الى قمته استند الى الدرايزين

متثاقلا .. اسرعت بلهفه نحوه كانت ترى

الالم يرتسم على وجهه .. فأمسكت ذارعه

متجاهله غضبه وهي تساعده ليدخل الى

غرفته

قال "شكرا لك .. لكنني استطيع ان اخلع

ملابسي بنفسي الا اذا اردت ان تراقبيني

بالطبع" !

بوجه يحترق خجلاً هربت آني وبخدين محمرين

اسرعت الى الطابق الاسفل

في وقت متأخر من تلك الليلة استيقظت

على صوت صدر من غرفة دومنيك
..خرجت من السرير آليا وارتدت عباءتها

وهي تسرع

بلهفه نحو بابها

آهه الالم التي مزقت اذنيها وهي تفتح الباب

جعلتها تركض اليه

كان مستلقيا في وسط السرير الاغطيه

مدفوعه الى الاسفل لتكشف جسمه نصف

العاري ..والكدمات تبدو بوضوح على

بشرته السمراء

الرباط على ساقه

اشاحت بنظرها مسرعه عنه ومالت فوقه

لتغطيه فتح عينيه فجأه وامسك ذارعها

وهمس بخشونه "آني .. كنت احلم بك لتوي"

ولعقت آني شفيتها متوتره قليلا

واكمل دومنيك يقول لها بنعومه "انت جميله

..جميله جداً جداً"

كانت اصابعه تداعب ذارعها وتجعلها

ترتجف..

قالت محجته "دومنيك ..توقف عن هذا

..انت لست بخير ..ولايجب"

-لايجب ماذا؟لايجب ان اغازل زوجتي؟قالوا

لي في المستشفى اني قادر على فعل مايجلو

لي وانا اشعر اني قادر على مغازلتك آني!..

يتبع

آني التي له ! انها ليست هكذا الان .. لم تعد
هكذا وهمست بصوت رقيق "دومنيك
..توقف عن هذا"

لكنها بطريقة ما كانت لاتزال تنحني نحوه
فسمحت له ان يجذبها اليه ليعانقها يتلمسها

ويقبلها

قال "اذكر اخر مره نمنا فيها معا هنا"
واضطرت الى منع نفسها من الرد "وانا
كذلك"

لم تكن راغبه ان تقول له انها ستتركه عندما

يتعافى وانها لا تريد ان تتشاجر معه واخذ

يعانقها بطيش وبدا راسها يدور

قال "اتمنى لو انك تتذكرين"

هل تتخيل الاشياء ام ان يده بقيت اطول

من اللازم على معدتها؟

اكمل بخشونه "كنت اريدك يومها كثيرا واليوم

اريدك بالقدر ذاته آني"

لا بد ان المخدر اثر فيه وتسارعت دقات

قلب آني واصبحت انفاسها اقل عمقا

استجابته للمشاعر التي كان يثيرها فيها

قالت "دومنيك .. لا"

همس "آني .. بلي"

هذه احلامها .. ذكرياتها .. شوقها وكأنها

ولدت من جديد .. وبدلا من دفعه عنها

اكتشفت انها تتمسك به

سألها فجأه "هل لا بأس عليك من هذا؟"

— اريد ان ..

كانت تنوي ان تقول "ان تتوقف" لكن صوتها
فجأه توقفوا اكلمت بعجز "اريدك ان تحبني
دومنيك .. اريدك ان تحضني .. وان تحبني"

فجأه شهقت آني ندما

-دومنيك .. ساقك .. كدماتك

قال مزامحا "اية ساق .. اية كدمات ؟"

وشعرت انها قات بعمل فادح لاعذر له

وغمرت الدموع عينيها لكن حين تحركت

لتبتعد عنه تمسك بها

قال "لا! اريدك هنا معي آني .. اريدك هنا

.. ارجوك ابقني معي"

ارجوك ابقني! في العتمه قاومت آني مشاعرها

.. واعتبرت انه يتصرف هكذا بسبب المخدر

لانه يشعر بالضعف وانتظرت

الى حين غط بالنوم وتسللت من تحت ذارعه

والتقطت عباءتها .. وشعرت ان فراشها بارد

موحش .. وفارغ وكلما اغمضت عينيها كانت

تراه .. وتحس به ..

قطب دومنيك حاجبيه وهو يراقب آني عبر

نافذة مكتبته .. كانت في الحديقة حيث

خرجت لتحصل على بعض النعناع للحم

الغنم

الذي تحضره لوجبتها .. انه في البيت الان

منذ عدة ايام ولم تخبره عن حملها منذ الليلة

الاولى التي عاد فيها ونام معها كان الجو

بينهما متباعدا متوترا بالغضب لانه استغل

طية قلبها وهو يراقبها تسير ببطء

وعلى مريض عائده الى المنزل قرر انها اذا لم
تفاته بموضوع الطفل سيفاتها هو
قالت آني محتجه بينما دفع دومنيك طعامه
دون ان ينهيه
"انت لم تأكل اللحم؟"
قال باقتضاب "لا، لست جائعا آني .. هناك
شيء .."
قاطعه بلهفه "لكن لح الغنم هو المفضل
لديك"

وصمت مكفهرة الوجه وهي تدرك ماقالته
ورات طريقة نظره اليها .. والغضب في عينيه
ساد صمت طويل حاد قبل ان يسأل "وهل
تذكرت؟"

اضطرت ان تعترف "اجل"

سألها بصرار "متى؟"

وكرر السؤال حين اشاحت بوجهها قبل ان
ترد "كان هذا .. كان هذا قبل حادثك
.. كان يجب ان اقول لك .. كنت سأقول

لك .. لكن .."

انهي لها كلامها بغضل "لكنك فضلتان
تحتفظي بهذا لنفسك اتساءل لماذا؟ لماذا
تخلت عني؟ هل هذا سبب نوبة غضب

طفولي

لانك ادركت انك لا تحبيني حقا؟"

ردت بهدوء "لا"

تابع النظر اليها "لا؟ لا؟ هل هذا كل شيء

؟ اريد ان اعرف كل شيء آني"

نظرته الغاضبه جعلتها تنكمش وقالت

بكبرياء "كل شيء؟ حسن جدا سأقول لك

"كل شيء"

الان دقت اللحظة الحاسمه اي المواجهه او

الحاجز الاخير الذي عليها ان تزيله قبل ان

تضع حدا للجزء الذي يشمله من

حياتها.. ضاع الارتياح الذي املت ان تشعر

به ليغوص تحت ضغط مشاعرها الاخرى

كان من الخطأ الاستسلام له في الليله الاولى

التي عاد فيها من المستشفى .. فقد اثارت

المشاعر والافكار التي لاقدرة لها

ببساطه ان تتعامل معها

ضغط دومنيك عليها عبر اسنان مشدوده

"حسنا؟"

هل يريد تفسيراً لتركها له؟ حسن جداً

سيحصل عليه واخذت نفساً عميقاً ثم سمعت

نفسها تقول بعاطفه جياشه

"ساتركك دومنيك .. لا استطيع البقاء هنا

اكثر من هذا ..ولست مدينة لك بأي تفسير

..ولاداعي لن ان نكون معا بعد الان"

سأل بخشونه "ماذا؟"

ومال عبر الطاولة واضعا راحتيه فوقها وعلى

جانبي آني "اعتقد انه لدينا سبب وجيه ممتاز

للبقاء معا ..الطفل .. طفلنا "

شهقت آني ..انه يعرف .. كيف؟ متى؟

قال لها "لقد قالوا لي في المستشفى"

قالت متصلبه تنظر بعيدا عنه "انه ليس

طفلك .. انه لي "

ثم ابتسمت متوتره "اترى .. لم انسى "

واخذت نفسا عميقا "لقد تذكرت بالضبط

لماذا تشاجرنا دومنيك وماقلته لي .. حول

.. حول انك لا تريدني ان احمل طفلك ..

وانك تريدني ان اجهضه "

ابيض وجه دومنيك شحوباً "ماذا؟"

واستدار حول الطاولة الى جانبها وامسك

ذراعيها وهزها هزة خفيفه عاطفيه وهو يسأل

"كنت حاملا يومها؟ انت"...

اعترفت آني "لا .. لا .. لم اكن لكنني ظننت

انني كنت وخفت قلت لي انك لا تريدني ان

احمل بطفل منك بسبب

خلفيتي العائليه بسبب دمي الفاسد .. ولهذا

انا .. انا .. حاولت ان اقول لك لكنك لم

تصغ .. انت" ..

اعترض دومنيك "ماذا؟ انا لم اقل مثل هذا

الكلام"

قالت بإصرار "لقد قلته ..قلت انك لاتريد

ان تحمل طفلا بـ" ..

يتبع

-بأب لا يستطيع ان يكون موجودا لأجله
,اب يضع عمله قبله كما فعل والداي اعرف
كيف الاحساس بأن يكبر الولد وهو
يدرك انه ليس محبوبا من والديه ..هذا هو

الحمل الذس كنت اشير اليه .. وليس ..
وصمت .. وبدا الشحوب على وجهه ثم هز
راسه محتجا "آني .. كيف يمكن ان تظني .. ان
تؤمني ؟ لقد احببتك ولا اعتقد اننا كنا

مؤهلين

لهذه المسؤوليه .. وربما بالغت بردة فعلي
.. لكنني لو فكرت للحظه واحده انك ظننت
نفسك حاملا .. وانك تريدن الطفل خوفا
من ان تبقي لوحدك .. انا لم ...

الحقيقه صدمته وارهبته .. وادرك انه جرح
كذلك .. لكنه اجبر نفسه ان يضع هذا
الشعور جانبا وان يتذكر آني كما كانت
يومها ان يفهم ويتذكر كيف شعرت حول
والديها المجهولين .. واخذ نفسا عميقا
.. بطريقه ما عليه ان يجد وسيله ليطمئنها
ليقنعها ..

ليظهر لها بالضبط كم كانت مخطئه
- لا يهمني من هما والداك .. المهم انك انت

.. شخص رائع مميز يحمل منطقاً شيئاً من

كليهما في جنياته

مد يديه يحيط بوجهها قبل ان تتحرك بعيداً

.. عيناه زادتا سواداً بشدة مشاعره وهو يقول

لها "انت لاتعرفينهما آني.."

لكنني اعرف انني سأكون فخوراً بهما كجدين

لابني كما انت اما له وبما تحملينه من صدق

حنان منه شجاعه وذكاء .. واكثر

من شيء اخر .. بحبك"

صمت قليلا ثم اكمل "اتمى لو استطيع قول
الشيء ذاته عن ارثي الجيني .. كان والداي
دون تفكير , انانيان , عنيدان , مشغولان جدا
بمصالحهما .. وكنت لهما عائقا لا يريدانه حقا
ومصدر ازعاج ووضعاى تحت رعاية جدي
وجدي .. الذان اعتنيا بي كواجب
عليهما .. هذا هو الارث الذي لا اریده
لطفلي"

وهي تتفحص وجهه عرفت آني انه ييوح

بالحقيقه واغرورقت عيناها بالدموع

مال دومنيك الى الامام يريد تقبيلها لكنها
ذعرت وانسحبت بعيدا انها تحتاج الى وقت

لتستوعب ماقاله لها لتقبله وتتقبل

انها اساءت الحكم عليه وانها تركته

..وحطمت زواجهما وحبهما دون سبب

..فهل هناك طريقه تجعلها تتقبل فظاعة

مافعلت؟

تركها تبعد بصمت وكان هذا بسبب كل

ما حدث خطأ بينهما وحتى الان لا يستطيعان
المشاركة بمشاعرهما .. فهناك حواجز بينهما
قد يكبر الحب بسرعته لكن الثقة مسأله
اخرى .. فالثقة نبتة بطيئة النمو وتحتاج الى
رعاية .. غلطته كانت انه لم ير ولم يستجب
لحاجه آني بتلك الرعاية الحذره وردة فعلها
كانت نتيجة الخوف من افكاره
لم تكن آني تدري مالذي يؤلمها اكثر
.. معرفتها ان حبهما قد انهار الى الابد ام

اكتشافها لعدم ثقتها بنفسها ام خوفها من

المجهول

ومن ماضيها الذي قادها الى الدمار .. لكن

الاسوأ من هذا هو الالم الذي ستتسبب به

لطفلها الذي سيكبر بدون التوافق بين والديه

انها تحب دومنيك .. بالكامل وتماها ودون

تراجع ودون امكانيه استعادته وتعرف هذا

الان وتعرف كذلك انه لايزال يجدها مرغوبه

لكن الرغبه ليست حياً .. وقال هذا بصراحه

ذلك الصباح نزل السلم دون مساعدة.. اذن
حان وقت ذهابها بينما هي قادره على
الذهاب بوقار وكرامه
رتبت ثيابها بهدوء ثم نزلت تفتش عنه لتجده
في المطبخ
قالت له بهدوء "علي الذهاب .. وكلانا يعرف
الرد على سؤالك الان .. ويجب ان يتم
الطلاق بسهولة كافيه و" ..
قال دومنيك "الطلاق؟ اي طلاق؟ انت

تحميلين طفلي آني .. وليس هناك طريقه تجعلني
... لانستطيع الطلاق الان"
شحب وجه آني .. في اعماقها كانت تخشى
ان تكون ردة فعله هكذا لكنها اقنعت
نفسها انها قويه لتقاوم اغراءه
قال بلطف اكبر "اسمعي .. امامنا بناء جسر
لحياتنا .. واعرف انك تحتاجين الى وقت لان
الثقه ليست شيئاً ينمو بين ليلة وضحاها
ولكننا سننجح"

احست آني بأنها ترتجف في اعماقها لتأثير
محاولتها التمسك بالواقع محاولة تذكير نفسها
بما هي الحقيقة وواقع انه لم يعد يجبها بينما
هي..

من مكان ما تمكنت من استحضار قوة

الارادة اللازمه

- ادرك انك تتكلم من احساس مضلل
بالمسؤوليه و... والواجب دومنيك .. لكن

..

—لم تكن المسؤولة هي التي جعلتني اريدك في فراشي تلك الليلة .. وسأحيني اذا كنت فظاً لانني لا اعتقد ان الواجب هو الذي ابقاك

معي

شفت سخاطه "هذا غير منصف .. ما حدث بينا كان" ..

شجعها ان تكمل "كان ماذا؟ ام علي ان

اخبرك ما كان؟"

ثم تابع بهمس مثير "ما حدث هو ما صمته

الطبيعة لنا ليحدث .. ما حدث كان ..

وتوترت بينما انخفض صوته اكثر "انا لم

اتوقف يوما عن حبك .. ولا اظن انك توقفت

عن حبي .. ربما نسيتي في وعيك دفعتني

الى مخرة دماغك .. لكن في اعماقك لم

تستطيعي نسياني .. في اعماقنا حبا لم ينطفئ

نحن مدينان لهذا الطفل وعلينا

ان نعطي انفسنا فرصه اخرى آني"

هزت رأسها نفيا على الفور "لا"

وصمت دومنيك للحظه ثم وهي تظن انه
سيتقبل انكارها له ويستدير عنها امسك
وجهها بين يديه وقال بلطف جعل قلبها
ينقلب راسا على عقب "اتعرفين ماظنه؟ اظن
انك خائفه من ان" ..

انكرت بسرعه "لست خائفه من شيء
..استطيع تدبير امري بنفسي وانا لا احتاج
..."

قاطعها بهدوء " ... لي .. ربما لا تحتاجين لي

.. لكن هذا" ..

ولامس بطنها بلطف "ابننا او ابنتنا يحتاجان

آني .. كلانا يعرف كيف يمكن ان يكبر

الطفل لوحده معزولاً فهو يشعر

بأنه مختلف او غير محبوب" ..

ردت بإصرار "طفلي سيكون محبوباً .. فأنا

سأحبه .. ولا يمكنك اجباري على البقاء هنا

دومنيك"

وهو يتفحص وجهها استدارت بعيدا عنه

فقد كان على حق حين اتهمها بالخوف
استدرات .. فكيف يمكن ان تخاطر وتصدقه؟
قال متثاقلا وهو يتركها "لا .. لا استطيع
اجبارك على البقاء" ..

وماذا كانت تتوقع؟ ماذا ارادت؟ ان يتمسك
بها جسديا؟

دون ان تنظر اليه استدرات حول باب
المطبخ وركضت الى الردهه حيث تركت
اغراضها

لقد قال لها "انا لم اتوقف عن حبك" لكن
كيف يمكن ان تصدقه؟ وقد يكون لحماية
الطفل؟

كان باب مكتبه مفتوحاً .. وبتهور سارت
على اطراف اصابع قدميها الى الداخل
.. كانت الغرفة فارغه والستائر تتطاير في
الهواء وطارت ورقه على الارض .. فانحنت
لتلتقطها ثم جمدت وهي تعيدها الى المنضده
فهي صوره عمرها خمس سنوات

كانت لها ولدومنيك يوم عرسهما ومألت

الدموع عينيها وارتجفت اصابعها وهي

تضغطها على الزجاج البارد

كانت سعيدة جدا ذلك اليوم مفعمه بالفرح

والحب فقد كان دومنيك حبيبها المتكامل

وبطل احلامها .. لكنه اكبر سنًا الان بخمس

سنوات

وشخص مختلف كلاهما اصبحا مختلفين .. ربما

من الخارج لكن من الداخل .. مشاعرهما

.. وحبهما ..

احست بب الألم يتلوى داخلها .. لكنه لو
استسلمت لدومنيك الان .. كيف يمكن ان
تعرف اذا كان يريدنا حقاً؟

بسرعه اعادت الصورة الى مكانها ثم اغلقت
النافذه قبل ان تعود الى الردهه وتلتقط
حقائبها

كانت مفاتيحها في يد والحقائب في اليد
الاخرى حين فتحت الباب الامامي ونظرت

الى سيارتها

دومنيك ! ماذا بحق السماء ...؟ ابتلعت
بشدة ثم رفرفت عينيها كان دومنيك يقف
الى جانب سيارتها وحقيه ثقيله عند قدميه
- اذا كنت لا تريدين العيش معي .. فسأضطر
الى ان اعيش معك .. سأذهب حيث تذهبين
لن نفترق عن بعضنا ولن تختفي مره اخرى
احتجت آني "لا تستطيع فعل هذا .. انت
لا تريدين .. السبب فقط هو الطفل" ..

سألها بأدب "حقاً؟ هل هذا ماتعتقدين؟"
كان سؤاله مهذباً وهادئاً مما اجفلها ترك
حقيبتها وتقدم نحوها وهو يقول بصوت
منخفض ناعم "حسن.. انا مضطر لأبرهن
لك كم انت مخطئه.. اليس كذلك؟"
احست ان الوقت تأخر لتستدير وتهرب
-دومنيك.. لا.. لا يجب ان تفعل هذا
..ساقك..

لكن رفضها ضاع على قميصه الناعم وهو

يرفعها بين ذراعيه ويعود الى المنزل ويصعد

السلم بها

همس بنعومه وهو يلقيها على السرير "في
هذه الغرفة وفي هذا الفراش كنا معا كما
يكون العشاق .. في هذا الفراش أريتكم كم
احبك آني وهنا كذلك اظهرت لي حبك
..وقلت لي عنه"

احتجت بحده "كان هذا منذ خمس سنوات
و" ..

- لا .. انا لا اعني يومها .. لقد حملت بطفلنا

في هذا الفراش .. ليلة قلت لي انني حبيب

احلامك .. ليلة قلت لي كم ..

احتجت بضعف "لا" ..!

وغطت اذنيها بينما اشتعل وجهها خجلا

استغل دوميديك انشغال يديها لتحيط يداه

بوجهها وينظر الى عينيها وهو يقول باصرار

"اجل .. لكل منا ذكريات

تعيسه .. مخاوف وشكوك لكن ماتشعر به

يتغلب على كل شيء .. اعطني نفسك الان

.. ثم اخبريني

اذا كنت تجرؤين انك لا تحبيني او انك

لا تشعرين بحبي لك وان لا مستقبل لنا معا"

توسلت آني اليه متألمه "ارجوك لا تفعل هذا

.. لا اريد" ...

— لا تريدان ماذا؟

وتأوهت من بين انفاسها وبدات مقاومتها

تذوب .. احست بحرارة مشاعرها تمر عبر

شرایینھا

تابع دومنیدك "انت لاتریدینی؟ ام هذا..؟"

كان یعانقھا ویداه تتلمسان بشرتھا

..وادركت آني ان هذا هو قدرھا

قالت له ساخطه "انت ساحر ..مشعوذ"

وكان صوتھا ضبابيا مثل عینيھا مفعما

بالاحاسيس واسترخى جسمھا بتكاسل من

جراء حبھا وشوقھا

قال بحرارة "بل انا رجلك ..وانت امرأتي

..آني .. جي وحي الوحيد" ..

احست به يرتجف ثم يكمل "احبك كثيرا
..وارجوك ارجوك احبيني في المقابل ..انت
حياتي جي ماضي وحاضري ومستقبلي من
دونك" ..

ولم تستطيع مقاومة اغواء ان تتحرك اليه وان
تلف ذراعيها حوله لتأسره ..واحست
بموجات سعادة تحتاجها وعرفت
انه يعتمد الملاطفه بسبب الطفل .. طفلها

حين بدأت تبكي لعق دموعها يواسيها بقوله
انها بيكائها تتخلص من ألمها .. فجأه عرفت
ان هذا صحيح .. فهي تكاد تشعر بمد
مشاعرها ينحسر وبعودة السعادة والحب
ليغمرا جسمها عشاق الاحلام رائعون على
طريقتهم .. لكن هذا حقيقي .. والحقيقه كانت
.. كانت ..

شجعها دومنيك وقد ادرك انها تحاول قول
شيء "همم ...؟"

تنهدت " احبك "

لكن بالنسبه لدومنيك كانت الكلمه

البيسطه اقوى بكثير من كلمات الحب التي

كتبت يوماً

الخاتمة

الواقع اجمل

سألت هيلينا بفضول وهي تراقب آني تكتب

الدعوات بمناسبة عمادة ابنتها البالغة ستة

اشهر "ولماذا حرف الألف؟"

ردت آني بابتسامه ممزحه "انه لفقدان

الذاكره كي تتذكر كيف حملت بها"

احتجت هيلينا "اوه .. لا .. انت بالتأكيد لن
...؟"

وصمت لرؤيتها هزة الرأس الضاحكه التي

كانت آني تعطيها لزوجها

كانت هيلينا وبوب يزورانهما لمناقشة ترتيبات

حفلة العماد .. وكان بوب قد حذر هيلينا

"يجب ان نتصل بهما اولاً انت تعرفين

ماحدث في اخر مره زرناهما دون ان يتوقعانا

.. وكان من الواضح اننا قاطعنا وسط

..تغازلھما"

-اجل ..لكن هذا كان منذ اربعة اشهر

-لايهمني ..ماعليك سوى رؤيتهما لتعرفي ان

من من المستحيل عليهما ابعاد ايديهما عن

بعضهما

وذكرته هيلينا "انھما يعوضان مافاتھما"

لكنھا لم تكن قد رات زوجين محبين مثلھما

وكانا متوهجين بالحب ..ولم تكن واثقه متى

شاهدته اكثر فخرا ..يوم جددا قسمھما

لبعضهما قبل ولادة شارلوت بشهر ام اول

مرة حمل فيها ابنته والوليد حديثا

قالت آني "حرف الألف لآسم أليس"

ونظرت الى دومنيك بعناد

ابتسمت هيلينا "أليس .. اوه .. انه اسم

عمادتي"

قالت آني بمحبه "اجل اعرف"

ووقفت لتتقدم وتعانق صديقتها وهي ترى

احمرار وجه هيلينا ولمعان عينيها بالدموع

واحتجت حين اخبرتها آني بخطتها "انا كبيره

جدا في السن لآكون عرابتها"

لكن آني ودومني ك صرفا النظر عن

معارضتها..

قالت بعد ان سيطرت مجددا على عواطفها

"اسم شارلوت أليس يبدو جميلا"

لكن دومني ك قال "شارلوت" فقدان

الذاكره "يبدو اجمل .. ونحن لم ننس بعد" ..

قالت آني لصديقتها "تجاهليه"

والتقطت وسادة صغيرة رمتها بها

وهو يلتقطها سمعته هيلينا يهمس لآني

"ستدفعين ثمن هذا .. فيما بعد"

كان الظلام يهبط حين غادرت هيلينا وبوب

وهي تستدير في مقعد السيارة لتأخذ حزام

الامان وبوب يقود السيارة الى خارج الطريق

الداخليه

رات هيلينا الضوء في احدى غرف النوم في

الطابق الاعلى يشتعل .. وعرفت ان هذا

ضوء غرفة نوم آني ودومنيك

وبخت آني زوجها وهو يرميها الى السرير "بحق

السماء دومنيك"

-انت ترتدين الكثير من الملابس .. اتعرفين

هذا؟

-لابد ان هيلينا وبوب شاهدا الضوء

سيعرفان

سألها هامسا "سيعرفان ماذا؟ انني لا استطيع

الانتظار لأخو بك؟"

وضحك لرؤيته احمرار وجه آني واكمل ممازحا
"ثم الست انت القائله قبل مغادرتكما انك
ترغبين في نوم ليلة مبكره؟"
وافقت آني "ليلة مبكرة وليس .. اوه"..
شهقت لملامسته لها ثم مره اخرى قبل ان
تحتج بشوق "دومنيك"..
شجعها "هممم"..
قالت بصوت متهدج "فقدان الذاكره
.. مسكينه هيلينا ما كان يجب ان تمازحها

.. ماكان يجب" ..

وتلاشى صوتها الى تنهيدة خافته لانثى سعيده

مع تزايد جراحة لمساته الحميمه

في المهد في غرفة الاطفال ابتسمت الفتاه

الصغيره الذي سيكون اسمها السري دائما

"فقدان الذاكره" للصور المتأرجحه الراقصه

فوق رأسها

تنهدت آني بإثاره "لاعجب انني لم استطع ان

انساك"

قال دومنيك "عاشق احلامك"

أكدت له بمحبه "الواقع هو افضل بكثير من

احلامي .. الواقع .. هو انت دومنيك .. انت

وشارلوت أليس وحياتنا معا .. مستقبلنا معا

.. الواقع هو .. اوه .. دومنيك"

تمت



HARLEQUIN®

2129
September

Presents

Penny Jordan

BACK IN THE MARRIAGE BED



\$3.99 U.S./\$4.50 CAN.